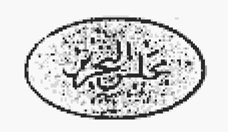

حوليات
كلية الآداب
تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت
د. وسمية المنصور
قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الكويت
عيوب الكلام
دراسة لما يعاب في الكلام
عند اللغويين العرب
الرسالة الثامنة والثلاثون
٣٨
الحولية السابعة
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م



ثمن الرسالة

الكويت [illegible] فلس [illegible] دراهم [illegible]
[illegible] ٢٠٠ [illegible] ٤٠٠ [illegible] قرشاً
لبنان [illegible] ٢٥٠ فلس [illegible] ليبيا [illegible] الجزائر ٥ دنانير [illegible]
٤٠٠ مليم [illegible] ٥ دراهم

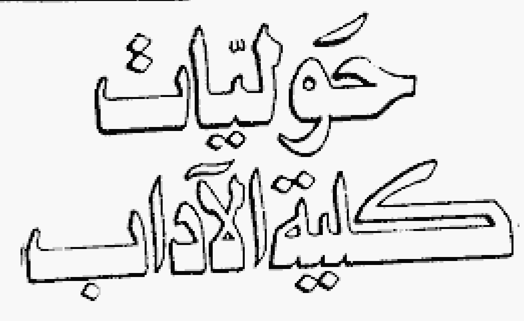
الاشتراك السنوي لعدد (٨) رسائل

للأفراد ثلاثة دنانير كويتية ومائتا فلس في الكويت [illegible] أربعة دنانير في الوطن العربي [illegible] دولاراً أمريكياً في الخارج بالبريد الجوي.

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية ستة عشر ديناراً كويتياً ـ في الخارج أربع وستون دولاراً أمريكيا.

لأعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠ ٪

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر او أية إستفسارات أخرى بشأن الحوليات توجه الى
رئيس هيئة تحرير الحوليات ـ ص . ب : ١٧٣٧٠ الخالدية ـ الكويت : 72454



تصدر عن: كلية الآداب - جامعة الكويت



دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكلية الآداب

الحولية السابعة - الرسالة الثامنة والثلاثون

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

كتابخانه ومركز اطلاع رسانی
بنياد دايرة المعارف اسلامی


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الرسالة الثامنة والثلاثون

عيوب الكلام

دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب

د. وسمية المنصور
قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الكويت

حوليات كلية الآداب الحولية السابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

المؤلف

د. وسمية عبدالمحسن محمد المنصور

* مدرسة النحو والصرف - قسم اللغة العربية جامعة الكويت - عميدة سابقة لكلية البنات الجامعية ١٩٨٤/١٩٨٥.
* ليسانس جامعة عين شمس - كلية الآداب ١٩٦٩
* ماجستير جامعة عين شمس - كلية البنات ١٩٧٧.

موضوع الرسالة: صيغ الجموع في القرآن الكريم (غير مطبوع)

* دكتوراه جامعة القاهرة - كلية البنات ١٩٨١.
* موضوع الرسالة: أبنية المصدر في الشعر الجاهلي - نشرته جامعة الكويت ١٩٨٤.

محتوى البحث


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ملخص

يتجاذب موضوع عيوب الكلام عالم اللغة وعالم النفس ، فهو أحد موضوعات علم اللغة النفسي . وقد حفل تراثنا اللغوي العربي بدرس هذه الظاهره ، من ذلك ماتركه اللغويون العرب من نظرات رصينة ومتابعات متأنية رصدوا فيها عيوب الكلام وتتبعوا أحوال أصحابه وتجاوزوا ذلك إلى وصف وسائل العلاج ، يحدوهم أمل المحافظة على اللغة وسلامتها في فترة اتسع فيها المجتمع الإسلامي ودخل الأعاجم بلغات مختلفة استصحبت عند نطقهم للعربية . ويتتبع هذا البحث جهود القدماء محدداً دوافعهم لدراسة الظاهرة ، متتبعاً أهم مصطلحاتهم ، عارضاً منهجهم في الدراسة ، وقوفاً عند أكثر القضايا التي سجلوها في درس عيوب الكلام مثل : المصطلحات - اللغات المذمومة - عيوب الكلام عند الأعاجم - تنافر الأصوات في الكلمة وفي الجملة - اللحن - تتبع أوصاف العييّ - دراسة عيوب النطق من لثغة ولجلجة وحكلة - دراسة جهاز النطق وإدراك أهميته وسلامته.

(١) تمهيد

يثير هذا الموضوع العديد من القضايا ، فالبحث اللغوي عند العرب غني جدا بموضوعاته ، متشعب في مصادر مادته ، وحظ عيوب الكلام من البحث اللغوي كحظ بقية الظواهر اللغوية الأخرى من العناية ودقة التقصى مع عدم الانتظام في منهج البحث ، فالمادة مبعثرة والمصطلحات متناثرة والباحث يجد نفسه في حيرة أين يبدأ ؟ وأين يقف ؟

عند دراسة ظاهرة عيوب الكلام تواجهنا عدة قضايا تستلزم التحديد . مجموعة منها يمكن أن تمثل مدخلا لبحث الظاهرة .

- مصادر المادة
- دواعي ومثيرات بحث الظاهرة عند اللغويين العرب .
- تحديد مصطلحات البحث .
- منهج القدماء في بحث الظاهرة .
- تصنيف أمراض الكلام وتقسيماتها الداخلية في قوائم معجمية .

أولا ـ مصادر المادة

تتناثر المادة التي تناولت ظاهرة عيوب الكلام في عديد من المصادر ، شأنها في ذلك شأن بقية الظواهر اللغوية ، الا أنه مما يزيد البحث مشقة أن هذه الظاهرة لم يفرد لها تأليف خاص ، وهي أيضاً لم تنتظم مع ظواهر معينة يجمعها نسق واحد كأحد موضوعات الصرف التي قد يفرد لها تأليف خاص ، أو تنتظم مع أخواتها من الظواهر الصرفية .

لهذا كله كانت صعوبة تتبع الظاهرة في كثير من المصادر ، التي ربما كان أهمها كتب **البلاغة والبيان** : لأن دراسة الظاهرة كانت في خدمة موضوع الفصاحة والبيان ، وهذا ما سنبحثه فيما بعد . ويلي ذلك كتب **المعاجم** وهي على أنواع : المعاجم اللفظية وهي المعاجم النمطية كالتهذيب والمحكم ولسان العرب

. . . الخ ومعاجم المعاني وهي الأكثر فائدة وأهمها كتاب المخصص الذي عقد بابا للفصاحة تناول فيه كثيرا من القضايا التي تتصل بعيوب الكلام مثل :-

خفة الكلام وسرعته ـ ثقل اللسان واللحن وقلة البيان ـ كثرة الكلام والخطأ فيه ـ الاختلاط في الكلام ـ الكلام بالشيء لم تهيئه والاصابة ـ القصد في الكلام ـ مراجعة الكلام ـ شدة الصوت وبعد ذهابه وما يغمه ـ ضخم الصوت وجفاؤه ـ الدعاء والصياح والزجر ـ الأصوات المختلفة ـ الصوت الخفي والكلام الذي لا يُفْهَم ـ الصوت من الصدر والحلق والأنف غير صاف وأصوات التوجع ، وختم هذا بذكر أصوات الغناء والطرب والضحك ، وما يصلح للناس وغيرهم ، وانتهى الى تتبع الألفاظ والتعبيرات الخاصةبالسكوت لأنه الموقف السلبي لظاهرة الكلام عموما . (المخصص ٢/١١١ ـ ١٤٦) . والذي يهمنا من كتاب المخصص أنه من الكتب القليلة التي اعتنت بظاهرة عيوب الكلام عناية مباشرة بل وعرضت الصورة المضادة لها نحو أصوات الطرب والغناء ثم أن ابن سيده صاحب المخصص كما هو معروف في منهجه متتبع متقص لأقوال الكثير من اللغويين ، نجده مناقشا بعضها راداً بعضها أحياناً ومؤيداً لها في أحيانٍ أخرى.

من ذلك مناقشته للفظ «الجهوري وفعلها جهور كلامه فخمه ، ثم الدهوري وفعله دهور». (المخصص ١٣٢/٢) ويمدنا المخصص بقوائم مستفيضة لهذه المصطلحات ، كما أنه تتبع ظاهرة الصوت وأنواع الأصوات وحالاته المختلفة حتى أنه يعرض لأصوات النائم ومن يعاني سكرات الموت وأنواع أصوات الضجيج وغيرها . وحتى أصوات الحيوان تعرض لها ووقف عندها ، كل هذه القوائم تكون ذات فائدة كبيرة في تتبع ظاهرة عيوب الكلام سواء في تتبعنا مصطلحات عيوب الكلام أو في معرفة الأصل في تسمية بعض عيوب الكلام بأصوات الحيوانات أو الضجيج أو غير ذلك من الأصوات . وهناك الكثير من القضايا ذات الأهمية البالغة يتمكن الباحث من رصدها وتقصيها عند النظر في عرض المخصص لباب الفصاحة وستظهر قيمتها في ثنايا البحث .

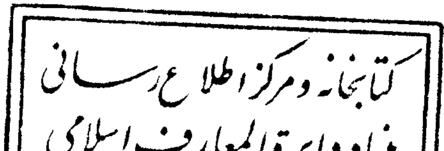
ومن الكتب التي تشكل أهمية كبرى في تتبع ظاهرة عيوب الكلام في البحث اللغوي **كتب الأخبار والمختارات الأدبية مثل** : البيان والتبيين ، كتاب الحيوان للجاحظ والكامل للمبرد وعيون الأخبار لأبن قتيبة وغير ذلك من أمثال هذه الكتب التي تذكر بعض الأخبار حول ظاهرة عيوب الكلام ومن ثم يستطرد

صاحبها في تتبع المصطلحات والحديث عن الظاهرة . ويتميز كتاب البيان والتبيين بأنه يعرض لظاهرة عيوب الكلام فهدفه الأساسي تحقيق البيان واقامة الفصاحة في الخطابة ومن ثم كان لابد من تتبع الجوانب المعيقة لذلك . وتزخر ثنايا كتب الجاحظ بالحس اللغوي المتميز جنبا الى جنب مع الاشراق الأدبي الى غير هذا مما يعرف عند الجاحظ بالنفس الطويل في العرض والتتبع فهو يتكلم عن الفصاحة وأدواتها ، وما يحمد للفصيح ، ومميزات الخطابة والخطيب ، وما ينبغي لها وما يجب اجتنابه من عيوب الكلام ومفسدات البلاغة والخطابة مستطردا الى عيوب النطق الموروثة ، ناثرا بين هذا وذاك الخبر والملح والنوادر .

ومن الكتب المهمة في هذا المجال الكتب التي عنيت بوصف جهاز النطق ومخارج الأصوات وصفاتها . منها نوع من الكتب تعرضت تعرضا مباشرا للأصوات يعين على درس ظاهرة عيوب الكلام مثل رسالة **(أسباب حدوث الحروف لابن سينا)**(1) وهناك رسالة **لابن الكندي (توفى بعد ٢٥٦هـ)** وهي في اللثغة وقد تنبه لها د . خليل ابراهيم العطية في كتابه : (في البحث الصوتي عند العرب) اذ قال ص ٩٤ : «وربما كانت رسالة الكندي الوحيدة من نوعها فيما نعلم في العربية» وقد عرض لأبوابها . وكان عرضه نافعا مفيدا . خاصة وانها مازالت مخطوطة ولم يتيسر لنا الاطلاع عليها بعد وقد قال فيها د . خليل ابراهيم العطية : «ان حديث الكندي عن عيوب النطق حديث عارف واصف معلل ، ورسالته دالة على استيعاب واضح للثغة وسواها من عيوب النطق» . (في البحث الصوتي عند العرب ٩٦)

وتشكل كتب القراءات القرآنية والكتب التي عنيت بالقراءات القرآنية حجرا أساسيا في دراسة ظاهرة عيوب الكلام وخاصة فيما يتصل بشكل القراءة ، وعيوب النطق ، فقد تعرضت مثل هذه الكتب للقراءة الجيدة صوتيا ، والقراءة المكروهة مثل التنطع والهذ وغيره .

ومما يمكن أن يكون مصدرا لدراسة ظاهرة عيوب الكلام الكتب التي تناولت لغات القبائل ، فعرضت للغات الجيدة وناقشت اللغات المذمومة ووجه القبيح فيها وكيفية النجاة منها مثل الكسكة والعنعنة وثمة مادة كبيرة يستطيع الباحث أن يقع عليها هنا وهناك في كتب **الدراسات اللغوية والتي تابعت حركة التصحيح اللغوي** ككتب اللحن وغير هذه من كتب النحو والصرف خاصة في باب القلب والابدال سواء المعروف نحو قلب السين تاء في مثل الناس النات



(الخصائص ٢/٥٣) أو الفردي فيما يروى عن الجاحظ عندما ذهب لزيارة صديقه ففتحت له الجارية فعندما سألت عن اسمه وقال الجاحظ ردت عليه الجاحظ فقال لها قولي الحدقي فقالت الحلقي . فذهب ولم يعد .

وللغوين المحدثين جهود في درس ظاهرة عيوب الكلام .[٢]

ثانيا - دواعي ومثيرات بحث الظاهرة عند اللغويين العرب

كان اهتمام العرب بالفصاحة والبيان اهتماما كبيرا وفي الحديث (وان من البيان لسحرا) وقد عرف الجاحظ البيان بأنه «اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى : وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله» (البيان والتبيين ١/٧٦) وتكفى العودة الى رسالة بشر بن المعتمر التي عرضها الجاحظ لنتعرف على مدى عنايتهم بالبيان والبلاغة ، ومن هنا كانت الصورة السلبية للبيان معينة عندهم ، ومذمومة بل انهم درسوا كل ما يشوب البيان ويعوقه أو يدنس الفصاحة والبلاغة . حتى أنهم ينصحون بالصمت اذا افتقد البيان ولا بأس أن يُطلب للعيّ الموت إذا لم يحظ بالفصاحة . يروى الجاحظ : «قيل للبختكان الفارسي : أي شيء أستر للعيّ ؟ قال عقل يجمله ، قالوا فان لم يكن له عقل ؟ قال فمال يستره ، قالوا : فان لم يكن له مال ؟ قال . فاخوان يعبرون عنه . قالوا فان لم يكن له اخوان يعبرون عنه قال : فليكن عييا صامتا ، قالوا فان لم يكن ذا صمت ؟ قال فموت وَحِيٌّ خير له من أن يكون في دار الحياة» . (البيان ١/٧)

وقد قال الشاعر : (البيان ١/٢٢٠)

عجبت لإدلال العييّ بنفسه
وصمت الذي قد كان بالقول أعلما

وفي الصمت ستر للعييّ وانما
صحيفة لب المرء أن يتكلما

ويعقد ابن قتيبة فصلا في عيون الأخبار عن أهمية الصمت للعيي (عيون الأخبار ٢/١٧٤ - ١٨١) .

ثالثا : تحديد مصطلحات البحث

نحدد فيما يأتي المصطلحات التي نعتمدها في منهجنا ، أما المصطلحات التي ذكرها اللغويون العرب فهي مادة الدراسة .

وقد كشفت لنا الدراسة أننا أمام ظاهرتين : ظاهرة عامة تندرج فيها جزئيات كثيرة وظاهرة خاصة لها ظرفها المعين وتشكل جزءا من الظاهرة العامة .

أما الظاهرة الاولى وهي الظاهرة العامة فهي (عيوب الكلام) وقد ارتضينا هذا المصطلح لأن عيوب الكلام تمثل مجموعة من الظواهر مثل :

- عدم البيان ، ضد الفصاحة والافتقار للبلاغة/التنافر
- اللحن بكل مظاهره .
- عيوب النطق سواء أكانت فسيولوجية ظاهرة ، أم نفسية عارضة .

ولذا فنحن نفرق بين مصطلح عيوب كلام وبين مصطلح عيوب نطق ، فالاول مصطلح عام والثاني مصطلح خاص .

(٢) منهج القدماء في بحث ظاهرة عيوب الكلام :

لانستطيع الوقوف على منهج مطرد لبحث ظاهرة عيوب الكلام عند مؤلف واحد أو حتى في كتاب واحد ولكن نستطيع تلمس القضايا التي أولاها اللغويون عنايتهم ونحاول أن ننظمها في نسق متصل بعضه ببعض حتى نتمكن من اقامة لحمة خاصة بهذه الظاهرة .

أولا : المصطلحات

لم يعرف القدماء مصطلح عيوب الكلام ولا حتى مصطلح عيوب النطق وقد شاعت هذه المصطلحات في العصر الحديث نتيجة لترجمة الدراسات اللغوية الأجنبية فمصطلح عيوب النطق يقابل :ـ SPEACH DEFECTS وهي العيوب الناتجة عن سبب عضوي .

أما مصطلح APHASIA فهو خاص بالعيوب الكلامية الناتجة عن اصابة مرضية في مراكز العملية الكلامية في الدماغ مثل الحبسة واللجلجة .

أما في البحث اللغوي القديم فنحن أمام أكثر من مصطلح أو تعبير من

ذلك (آفة) جاء في (الكامل ١/١٣ ، ١٤) : «يقال للعيّ لجلاج وقد يكون من (الآفة) تعترى اللسان» .

(آفات اللسان) : جاء في (البيان ١/٥٧) : «ثم رجع بنا القول الى الكلام الأول فيما يعتري اللسان من ضروب الآفات» .

(الخلة) جاء في البيان ١/٨٥) : «قال بن عبدالله بن العباس : من لم يجد مسّ الجهل في عقله ، وذل المعصية في قلبه ، ولم يستبن موضع (الخلة) في لسانه عند كلال حده عن حد خصمه فليس ممن ينزع عن ريبة» .

ثانياً : اللغات المذمومة

كان الحس اللغوي متقدما عند العربي القح ، قبل أن تقوم الدراسات اللغوية ، ولذلك فان مجتمع الفصاحة كان ينفر من بعض اللغات المذمومة .

جاء في (الكامل ٢/٢٢٣) «قال معاوية يوما من أفصح الناس ؟ فقام رجل من السماط فقال :

قوم تباعدوا عن فراتية العراق ،
وتيامنوا عن كشكشة تميم ،
وتياسروا عن كسكسة بكر ،
ليس فيهم غمغمة قضاعة ،
ولا طمطمانية حمير ،

فقال معاوية : من أولئك ؟ فقال قومي ياأمير المؤمنين . فقال له معاوية : من أنت ؟ قال أنا رجل من جَرْمٍ» .

ويذكر المبرد تعليقا يقول : «قال الأصمعي وجَرْم من فصحاء العرب» .
وينقل الخصائص رواية عن ثعلب : «ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن وتضجع قيس ، وعجرفية ضبة ، وتلتلة بهراء» (الخصائص ٢/١١) .

وقد فسر ابن جنى هذه الظواهر اللغوية بما يأتي : (الخصائص ٢/١١، ١٢)
العنعنة : قلب الهمزة عينا : أن > عن .

التلتلة : كسر أوائل الأفعال المضارعة يعلمون وتصنعون .
الكشكشة : زيادة الشين على ضمير المخاطبة المؤنثة (أنكش) في حالة الوقوف فاذا وصلت أسقطت الشين .
الكسكسة : زيادة السين كالسابق وهو في الوقوف دون الوصل وهناك من اللغويين ذكر أن الكشكشة والكسكسة هي ابدال كاف المخاطبة شيئا أو سينا فيقولون عليش بمعنى عليك (الصاحبي ٥٤) و (المزهر ١ / ٢٢١) .

وقد استقصى احد الباحثين بعض الظواهر اللغوية المذمومة نحو :
(الوكم) : في لغة ربيعة وهم قوم من كلب يكسرون كاف الخطاب في الجمع متى كان قبلها ياء أو كسرة فيقولون عليكِم وبكِم .
(الوهم) : في لغة كلب يكسرون هاء الغيبة متى وليتها ميم الجمع مطلقا والفصيح أنها لا تكسر إلا إذا كان قبلها ياء أو كسرة ، نحو عليهم ، وبهم فيقولون في : مِنهِمْ ، وعَنْهِم ، وبَيْنَهِم : مِنْهم وعَنْهم وبَيْنَهم .
(الاستنطاء) : في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار يجعلون العين الساكنة نونا اذا جاورت الطاء فيقولون في : (أعطى : أنطى) وعلى لغتهم قرىء شذوذا انا أنطيناك الكوثر .
(الوتم) في لغة اليمن يجعلون السين تاء فيقولون في الناس : النات .
(الفحفحة) : في لغة هذيل يجعلون الحاء عينا فيجعلون في مثل حَلَتِ الحياة لكل حي : عَلَتِ العياة لكل عي .
(اللهجات العربية في التراث ٣٥٩ ـ ٣٨٨)

أما على مستوى القراءة فالأصوات غير المستحسنة التي لا تقبل القراءة بها في القرآن ولا في الشعر كما ذكر سيبويه هي :

١ ـ الكاف التي بين الجيم والكاف . نحو جافر في كافر (شرح الشافية ٣/٢٥٧)
٢ ـ الجيم التي كالكاف . يقولون : رجل : ركل فيقربونها من الكاف . (الهمع ٦/٢٩٥)
٣ ـ الجيم التي كالشين وأكثر ذلك اذا سكنت وبعدها دال وتاء نحو الأجدر الأشدر وفي اجتمعوا اشتمعوا (سيبوية ٤/٤٧٩) (الهمع ٦/٢٩٥) .
٤ ـ الضاد الضعيفة وهي التي تخرج ظاء أو بين الضاد والظاء . ومن الضاد

الضعيفة ما تكون منقلبة عن ثاء نحو : اضرد له بدل اثرد له . (شرح الشافية ٣/٢٥٦) .

٥ - الصاد التي كالسين نحو : سلح في صلح (سيبويه ٤/٤٨٠)

٦ - الطاء التي كالتاء .

٧ - الظاء التي كالثاء . منها ثالم في ظالم .

٨ - الباء التي كالفاء . منها فور بدل بور . (سيبويه ٤/٤٣٢) (المقرب ١/٣٢٦) .

وقد ناقش خليل ابراهيم عطية هذه الظواهر ورد أغلبها الى فروق لهجية (في البحث الصوتي عند العرب ٣٥ - ٣٧) والذي يهمنا من تتبع اللغات المذمومة أن العربي يفرق بين المستويات اللغوية كما هو في رواية الكامل ، ثم جاء دور اللغويين الدراسين ليُعيِّنوا الظاهرة ويفسروا تصنيفها في اللغات المذمومة .

لكن البحث اللغوي الحديث - كما نلاحظ - ينظر اليها على أنها فروق لهجية تمثل مستوى معيناً من الاستخدام وان كانت نسبة شيوعها أقل من أن يطلق عليها لغات فصيحة والتي حددت في مستوى معين من القبائل ، وقد تتبع هذه القبائل عدد غير قليل من القدماء والمحدثين .
(لغات العرب وأثرها في التوجيه النحوي ٥٠)

ثالثاً : العناية بالبيان :

اهتم البحث اللغوي عند العرب بالفصاحة والبيان ، جاء ذلك لأن العرب أمة بيانية ، الشعر حياتها ثم جاءت الخطابة لتلعب دورا في المجتمع العربي لايقل أثرا عن الشعر وان قلت في رصيدها من المنقول لنا لأسباب كثيرة درسها النقاد ، واستلزم البيان والفصاحة أدوات يستعين بها صاحب البيان على اقامة لسانه ، حتى يتمكن أو يصل الى درجة الاعجاز الذي وصفه السكاكي «إعجازاً ، أخرس شقشقة كل منطيق» . (مفتاح العلوم ٥)

واقترن البيان بالوضوح ، وسرعة التأثير ولذلك أطلق عليه (الضحي) جاء في (المخصص ٢/١٢٤) ليس لكلامه ضحى أي بيان .

واهتموا بالخطيب ومستلزمات بيانه ، فللخطابة طقوس وخصائص غير ما

نجده في الشعر ، ولا يمنع هذا من أن يكون الخطيب في بعض الأحيان شاعرا ، الا أنه لا يقلل قيمته عندهم كونه خطيبا فقط . يقول الجاحظ :

«ومن الخطباء من يكون شاعرا ، ويكون إذا تحدث أو وصف أو احتج بليغا مفوهاً بينا ، وربما كان خطيبا فقط وبين اللسان فقط» (البيان والتبيين ١ /٤٣)

واستلزمت عنايتهم بالخطيب العناية بأدواته ، مثل وصف اللسان بمثل هذه الصفات : (حليف اللسان ، سليط اللسان ، طلق اللسان ، حاد كحد السنان ، ذرب اللسان) .

ينظر في ذلك : (البيان والتبيين الجزء الأول والمخصص الجزء الثاني) ووصفوا الخطيب (بالوحواع والفعفع و الفعفعاني والجهوري والدهوري والمنطيق) . قال الشاعر مادحا :

كقيس إياد أو لقيط بن معبد
وعذرة والمنطيق زيد بن جندب

انظر (البيان والتبيين ١ /٤٢) .

وكان اهتمامهم بالخطابة والخطيب مدعاة للاهتمام بكل ما يعوق العملية البيانية ، ويدنسها أو حتى يشوبها بأي شائبة من عيوب نطق أو اسهاب مخل يقول الشاعر مادحا معاوية : (البيان ١ /١٢٧)

ركوب المنابر وثابها   معن بخطبته مجهر
تريع اليه هوادي الكلام   اذا ضل خطبته المهذر

وقال الآخر مادحا محمد بن شبيب الذي كان قادرا على التحكم في لثغته واخراج (حرف الراء) من مخرجه الصحيح .

عليم بابدال الحروف وقامع   لكل خطيب يغلب الحق باطله

(البيان ١ /٥)

رابعاً: عيوب الكلام عند اللغويين العرب

إنَّ من البيان لسحرا ، وإنَّ من أجود الشعر ما يجري على اللسان كما يجري الدهان (البيان ١ /٦٧) لكن اللغويين العرب نظروا أيضاً الى الوجه الآخر أي إلى

الصورة المشوهة للنشاط الكلامي فدرسوا عيوب الكلام وكرهوا البشاعة والشناعة فيه (الوساطة بين المتنبي وخصومه ١٨) فذموا العيّ وذموا المتشدق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اياي والتشادق» وقال «أبغضكم اليّ الثرثارون المتفيهقون» (البيان ١/١٣)

وقال الشاعر هاجيا :

ختم الله على لسان عذافر ختما فليس على الكلام بقادر
واذا أراد النطق خلت لسانه لحما يحركه لصقر نافر

فأي صورة أقبح من هذه (البصائر والذخائر ٤/٢١٣)

ولهذا كله درسوا مفسدات البيان ومعوقاته ، وحاولوا تلمس الطريق لعلاج هذا كله ، وكانت خلاصة هذه الدراسات ما نستطيع أن نطلق عليه دراسة لعيوب الكلام ، وتأتي موضوعاتها في :-

١ - التفريق بين الأعجمي الذي لا يتكلم العربية ، والأعجم الذي يتكلم العربية غير مبين لها ، أي أنه يعاني من عيوب النطق .
٢ - دراسة للتنافر سواء أكان في بنية الكلمة أم تركيب الجملة . وكل هذا من مفسدات البيان .
٣ - اللحن ومظاهره .
٤ - سياق الكلام ان كان فيه اسهاب محل ، أو اختلاط لا معنى له أو تخبط في توجيه الكلام .
٥ - تتبع المصطلحات الخاصة بأمراض الكلام والمتصلة بعيوب البيان مثل : السلاطه ، والبهت ، والبهر ، والهذر ، والعيّ ، والتكلف والبربرة ، والثغثغة . . . الخ .
٦ - تتبع أوصاف العيّ وحالاته .
٧ - دراسة عيوب النطق من لثغة ولجلجة وحُكْلَة .
٨ - دراسة جهاز النطق وإدراك أهميته وسلامته .
٩ - علاج عيوب النطق .

وسنعرض لكل قضية من تلك القضايا من خلال تناول القدماء لها سواء في سياق خاص بها أو أثناء الحديث عن قضايا أخرى .

١ - التفريق بين الأعجمي الذي لا يتكلم العربية ، والأعجمي الذي يتكلم بها غير مبين لها .

يقول الجاحظ : «والانسان فصيح ، وان عبر عن نفسه بالفارسية أو بالهندية أو بالرومية ، وليس العربي أسوأ فهما لطمطمة الرومي من الرومي لبيان لسان العربي ، فكل انسان من هذا الوجه يقال له فصيح ، فاذا قالوا فصيح وأعجم فهذا هو التأويل في قولهم أعجم ، واذا قالوا العرب والعجم ولم يلفظوا بفصيح وأعجم فليس هذا المعنى يريدون ، وانما يعنون أنه لا يتكلم بالعربية وأن العرب لا تفهم عنه» . (الحيوان ١/٣٢)

ويقول في موضع آخر : «والفصيح هو الانسان ، والأعجم كل ذي صوت لا يفهم ارادته الا ماكان من جنسه ، ولعمري انا نفهم عن الفرس والحمار والكلب والسنور والبعير ، كثيرا من ارادته وحوائجه ، كما نفهم ارادة الصبي في مهده ونعلم وهو من جليل العلم أن بكاءه يدل على خلاف ما تدل عليه ضحكه وحمحمة الفرس عند رؤية المخلاة على خلاف ما يدل عليه حمحمته عند رؤية الحجر ودعاء الهرة الهر خلاف دعائها لولدها ، وهذا كثير»[٣] . (م . ن ، ص . ن)

تكشف لنا النصوص السابقة أنَّ استخدام مصطلح (أعجم) ببنائه على (أفعل) يختلف عن مصطلح (العجم) فكلمة (أعجم) ضد المبين ، على حين تعني كلمة (العجم) الجنس من غير العرب . وهناك مصطلح آخر للرجل من غير العرب وهو (أعجمي) يقول ابن سيده : (أما الأعجمي فالذي من جنس العجم أفصح أو لم يفصح ومنه الجمع الأعجسين في قوله تعالي :- «ولو نزلناه على بعض الاعجمين») . (المخصص ٢ / ١١٩) ولذلك أطلقوا على لغة الأعاجم (المراطنة) وقال ابن السكيت هي الرَّطانه والرِّطانة (المخصص ٢/١٢٢)

ولكن نظرة اللغويين العرب الى العربية جعلتهم يعتبرون الفصاحة سمة لفظية لما هو جار في كلام العرب وعلى سننهم غير متأثر بالعجمة الوافدة (جرس الألفاظ ٨٩) كما اعتبروا استخدام غير العربية من اللغات نوعا من عيوب الكلام ، وها هو ابن جني عندما يبين فضل العربية على غيرها من اللغات يقيم دفاعا يسوق فيه حججا يراها هو أنها دليل على فضل العربية فلو قيل له : «ان العجم أيضا بلغتهم مشغوفون ، ولها مؤثرون ، ولأن يدخلها شيء من العربي كارهون» . يرد على مثل هذا الرأي بأن : «لو أحسست العجم بلطف صناعة

العرب في هذه اللغة ، وما فيها من الغموض والرقة والدقة لاعتذرت من اعترافها بلغتها فضلا عن التقديم لها والتنويه بها» .
(الخصائص ١ / ٢٤٢ ـ ٢٤٤) .

وهذا نظر ينطق من عاطفة شديدة تجاه العربية ، ويغمط اللغات الأخرى حقها .

٢ ـ دراسة للتنافر في بنية الكلمة وفي تركيب الجمل .

كان من نتائج دراسة العرب للبيان والبلاغة والفصاحة أنهم لم يفرقوا بين المستوى البليغ والمستوى الفصيح ، فالبلاغة والفصاحة مصطلحان متداخلان عند القدماء ، الذين «تجاوزوا الدلالة اللغوية للفظة الفصاحة الى دلالتها الاصطلاحيه مقترنه بالبلاغة» (جرس الألفاظ ٨٨) ولكن استقر مصطلح الفصاحة للفظة المفردة ، فالفصاحة كانت تعني صفة للألفاظ التي تحاكي ألفاظ القرآن وتوافقها ، وعلى طريقة العرب الفصحاء . (السابق ٨٩)

ومن هنا كان اهتمام اللغويين العرب بدراسة الكلمة الفصيحة من حيث نسبة شيوعها ، ومن حيث جرس ألفاظها ، ومن حيث بنائها . ولذلك بعد أن استقرت اللغة كان مجال المفاضلة بين الألفاظ مهيأً للباحثين فيحدثنا القاضي الجرجاني أنه لما «فشا التأدب والتظرف ، اختار الناس من الكلام ألينه وأسهله ، وعمدوا الى كل شيء ذي أسماء كثيرة ، اختاروا أحسنها سمعا وألطفها من القلب موقعا ، والى ما للعرب فيه لغات اقتصروا على أسلسها وأشرفها كما رأيتهم يختصرون ألفاظ الطويل فانهم وجدوا للعرب فيه نحوا من ستين لفظة أكثرها بشع شنع كالعشنط والعنطنط والعشنق والجسرب والشوقب والسلهب والشوذب والطاط والطوط والقاق والقوق فنبذوا جميع ذلك وتركوه ، واكتفوا بالطويل لخفته على اللسان وقلة نبو السمع عنه» (الوساطة ١٨) .

ويكشف لنا هذا النص عن اهتمام اللغويين العرب بفصاحة اللفظة ، ولن تعرف فصاحتها إلا بموازنتها بغيرها من الألفاظ التي تحمل ذات الدلالة .

كما يكشف لنا عن مدى كراهيتهم للتنافر بين اصوات الكلمة حتى أن القاضي الجرجاني يسمي المتنافر الأصوات بالبشع والشنع .

ويشير النص الى حرصهم على توخي السلامة والسهولة والشرف في اللفظ .

وتجاوزت عنايتهم بالتنافر الوصف الى التحليل ، فحددوا الحروف التي تتميز بالخفة وتسهل في النطق لذا تكثر في الكلام وهي الحروف الذلقية والشفوية «ولخفة هذه الحروف وحسن جرسها ، حسن امتزاجها بغيرها حتى قالوا أنه لم يسمع في كلام العرب كلمة رباعية أو خماسية الا وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر عدا الشاذ منها كالعسجد والقسطوس والدُعشوقة والدهدقة والزهزقة» . (العين ١/٥٩ ، سر صناعة الاعراب ١/٦٥)

والجاحظ يذكر بعض الحروف التي لا يقترن بعضها ببعض في حالة تقديم أو تأخير (البيان ١/٦٩)

وقد أحس العرب (ثقلا في نطق الأحرف متقاربة المخارج كما وجدوا صعوبة النطق بثلاثة أحرف من جنس واحد . قال ابن دريد واعلم انه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك عليهم وأصعبها حروف الحلق) . (جرس الألفاظ ١٤٧ ـ ١٤٩) وانظر (الخصائص ٢/٢٢٧ ، سر صناعة الإعراب ١/٦٥)

وقد تنبهوا إلى أن اللفظ الهجين الرديء والمستكره الغبي أعلق باللسان وآلف للسمع . (البيان ١/٨٦)

واذا كانت الأصوات المتنافرة في اللفظة مكروهة حتى وان كانت خارج السياق فان وجود هذه الألفاظ المتنافرة في سياق واحد يجعلها أكثر قبحا وأشد بعدا عن الفصاحة . يقول الجاحظ نقلا عن الأصمعي .

«ومن ألفاظ العرب الفاظ تتنافر ، وان كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها الا ببعضي الاستكراه» فمن ذلك قول الشاعر . (البيان ١/٦٥)

وقبر حرب بمكان قفر   وليس قرب قبر حرب قبر

واهتم النقاد العرب بعد ذلك بقضية التنافر في موازناتهم وفي نقدهم يقول الجاحظ : «وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر ، تراها متفقة مُلْسا ولينة المعاطف سهلة ، وتراها مختلفة متباينة ، ومتنافرة مستكرهة ، تشق على اللسان وتكده ، والأخرى تراها سهلة لينة ، ورطبة مواتية ، سلسلة النظم خفيفة على اللسان ، حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد» . (البيان ١/٦٧) وانظر (البيان ١/٣٨٩)

يتضح من النص السابق اهتمام النقاد بظاهرة التناغم والتناسب في العمل الفني سواء أكان على مستوى كلي كالبيت من القصيدة أم على مستوى جزئي كالكلمة الواحدة .

فالمحافظة على التناغم في العمل يضفي تشكيلا لغويا جديدا عند المتلقي تذوب فيه الجزئيات ويظهر فيه العمل وحدة متناغمة[٤] .

٣ ـ اللحن ومظاهره

يعرف صاحب المخصص اللحن بأنه «خلاف الصواب في الكلام والقراءة والنشيد» (المخصص ٢/١٢٧) واللحن ظاهرة طرأت على المجتمع العربي وفشت فيه بعد دخول الأعاجم من غير العرب في الاسلام ، وقد كان التنبه له مبكرا منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم فعندما سمع رجلا يلحن في كلامه قال : «أرشدوا أخاكم فانه قد ضل» .

وقد تابعت حركة التصحيح اللغوي هذه الظاهرة وعابوها كثيرا ، وفسرها القاضي الجرجاني بأن العرب «تجاوزا الحد في طلب التسهيل حتى تسمحوا ببعض اللحن وحتى خالطتهم الركاكة والعجمة» . (الوساطة ١٨)

ويكشف لنا هذا النص عن أن اللغويين العرب اعتبروا اللحن عيبا من عيوب الكلام ، وان المجتمع اللغوي العربي ينتقص من يلحن . فالسامع وان فهم ما يقصده المتكلم الا أن هذا لا يكون بيانا وعلى النقيض من هذا فالجاحظ يتهم السامع الذي يستطيع فهم الكلام الملحون يقول : «لولا طول مخالطة السامع للعجم وسماعه الفاسد من الكلام لما عرفه ، ونحن لم نفهم عنهم الا للنقص الذي فينا وأهل هذه اللغة وأرباب هذا البيان لا يستدلون على معاني هؤلاء بكلامهم كما لا يعرفون رطانة الرومي والصقلبي ، وان كان هذا الاسم انما يستحقونه بأنّا نفهم عنهم كثيرا من حوائجهم» (البيان ١/١٦٢) ثم يقول «وأصحاب هذه اللغة (يعني الفصيحة) لا يفقهون قول القائل منا . «مكره أخاك لا بطل» «واذا عز أخاك فهن» ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم ذهبت الى أبو زيد ورأيت أبي عمرو ، ومتى وجد النحويون أعرابيا يفهم هذا وأشباهه بهرجوه ولم يسمعوا منه لأن ذلك يدل على اقامته في الدار التي تفسد اللغة وتنقص البيان» . (السابق ١/١٦٢ ـ ٢٦٣)

ويؤكد ابن جني رأي الجاحظ في حديثه مع الشجري يقول :
«سألت الشجري يوما فقلت يا أبا عبدالله كيف تقول ضربت أخاك ؟ فقال كذاك فقلت أفتقول ضربت أخوك فقال لا أقول أخوك أبدا . قلت فكيف تقول ضربني أخوك فقال كذاك . فقلت ألست زعمت أنك لا تقول أخوك أبدا ؟ فقال أيش ذا اختلفت جهتا الكلام . فهل هذا في معناه الا كقولنا نحن صار المفعول فاعلا ، وان لم يكن بهذا اللفظ البتة فانه هو لا محالة» (الخصائص ١/٢٥٠) .

وقد ذكر ابن جني مثل هذه المحادثة مع أعرابي آخر وهو أبو عبدالله محمد بن العساف العقيلي الجوثي التميمي (الخصائص ١/٧٦) .

ومثله الرجل الذي قال : أصلح الله الأمير (إن أبينا هلك وإن أخينا غصبنا على ميراثه فقال زياد : ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من مالك . (عيون الأخبار ٢/١٥٩) .

والذي يهمنا من هذه النصوص احساس العربي باللحن ونفوره منه ، وان كانت ظاهرة اللحن ليست مما يندرج في أمراض الكلام لانها عرض وليست مرضا الا أنها من الظواهر التي اهتم العرب بعلاجها حتى تستقيم الصحة اللغوية .

وقد وصف اللغويون من يلحن في كلامه بأنه يدلع لسانه . جاء في (المخصص ٢/١١٩) «دلع لسانه يدلع ، ودلع فلان لسانه فيصيره مرة فاعلا ومرة مفعولا به» .

٤ ـ سياق الكلام وما يعتريه من هذر وتكلف

تتناول هذه القضية عيوب الكلام التي تعتري مجمل الكلام ، فالعرب ميزت الكلام البليغ ، والبيان الرشيق عن التكلف والهذر والعي الفاضح(٥) .

يقول الجاحظ : «وهم وان كانوا يحبون البيان والطلاقة والتحبير والبلاغة والتخلص والرشاقة ، فانهم كانوا يكرهون السلاطة والهذر والتكلف والاسهاب والاكثار» . (البيان ١/١٩١) . وقد تعوذ الجاحظ من السلاطة والهذر . (م . ن ١/٣)

٥ ـ مصطلحات عيوب الكلام

يلاحظ الباحث أن ثمة مصطلحات اختصت بوصف عيوب سياق الكلام الذي يخرج عن المثال البياني ، ومصطلحات أخرى تصف صاحب الكلام نفسه .

ولعل المخصص من أكثر الكتب عناية بتتبع هذه المصطلحات .

المصطلحات الخاصة بعيوب الكلام

نستطيع أن نلمح في المصطلحات الخاصة بوصف عيوب الكلام فروقاً دلالية فهناك مصطلحات خاصة للتزيد في الكلام ، وأخرى للتطويل ، وغيرها لما اختلط من الكلام ، وما يصف السقط من الكلام والخطأ فيه ، وخصوا المنطق الفاسد بمصطلحات معينة . ثم اهتموا بصاحب الكلام فأطلقوا عليه صفات معينة(٦)

مصطلحات التزيد في الكلام

الاستعانة : هو أن يدخل في الكلام مالا حاجة بالمستمع اليه ليصحح به نظما أو وزنا ان كان في شعر ، أو ليذكر به ما بعده ان كان في كلام منثور . (الكامل ١ / ٣٠)

التزبُّب : التزيد في الكلام (المخصص ٢ / ١٢٥)

السفك : كالسابق

مصطلحات التطويل

الاسهاب : المسهب الكثير الكلام ، أسهب في خطبته أطال وأبعد (المخصص ٢ / ١٢٥) .

الطنطنة : كثرة الكلام والتصويت له . (لسان العرب طنن)

البربرة : كثرة الكلام . (المخصص ٢ / ١٢٥)

المطمطة : مط الكلام وتطويله . (لسان العرب مطط)

البقبقة : كثرة الكلام . (المخصص ٢ / ١٢٦)

مصطلحات ما اختلط من الكلام

ويعرفه المخصص بأنه الكلام على غير نظام ، من مصطلحاته :ـ
الغمغمة : تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف . (الكامل ٢ / ٢٢١)

العسلطة والعسطلة: (المخصص ٢/١٢٦ ، ١٢٨)

الهذرام : وهو الذي يكثر على غير نظام .

الثرثرة : كثرة الكلام وترديده في تخليط . (تاج العروس ١٠/٣١٧)

الهثهثة : خلط الأصوات في صخب .

ثبجت الكلام : لم تأت به على وجه . (المخصص ٢/١٢٧)

الفلتة : الكلام يقع من غير إحكام وقد افتَلَتَهُ .
(م . ن . ص . ن)

الخحخاج : الذي يهمز الكلام ليست لكلامه جهة (المخصص ٢/١١٨)

الثغثغة : الكلام لا نظام له (المخصص ٢/١٢٧)

الخَطْلَبة : كثرة الكلام واختلاطه (م ، ن ، ص ، ن)

مصطلحات السقط من الكلام وما يكثر فيه الخطأ

هذرة : رجل هُذَرة وهِذْرِيان وهَذرِ وهَذُر كثير الكلام .

السقط : وقال ابن دريد «مهذر كثير السقط» . (المخصص ٢/١٢٤)

القبقاب : قال الشاعر هاجيا (البيان ١/٥٧)

اسكت ولا تنطق فأنت خَبْحاب
كلك ذو عيب وأنت عياب
ان صدق القوم فأنت كذاب
أو نطق القوم فأنت هياب
أو سكت القوم فأنت قبقاب
أو أقدموا يوما فأنت وجاب

الهترمه والهتر : السقط من الكلام والخطأ فيه ، وقد نبه ابن سيده على أن الاهتار يكثر استعماله في الحرف (المخصص ٢/١٢٦)

كلام ضَغث : لاخير فيه . (المخصص ٢/١٢٧)

مصطلحات المنطق الفاسد

الهراء : المنطق الفاسد . (المخصص ٢/١٢٦)

الخطل : مثل الهراء . (البيان ١/١٢) (المخصص ٢/١٢٧)

اللغب : القول اللغب ليس بقاصد ولا مصيب وأصل هذه الكلمة الفساد . (م . ن ، ص . ن)

الهذاء والهذيان : تكلمت بكلام غير معقول ، وهو الهُذَاء ، هذوت هذياناً وهذيت .

الالتكاك : أخطاء الرجل في كلامه وغلطه وابطاؤه حجته .

خضض : في كلامه خضض أي سقط وكلام خَضَض صفة . (م . ن ، ص . ن)

ما يختص بصاحب الكلام

وهي عيوب عارضة حادثة من المقام الذي يقال فيه الكلام والحالة النفسية التي عليها المتكلم من خجل وانقباض وتهيب للموقف ، أو تلك الحاصلة في الشيخوخة ومنها :-

العيّ : يقول ابن السكيت «عييت في المنطق عيا فأنا عيّ وعَيِيٌّ اذا لم يتجه له» . (المخصص ٢/١٣٢) . وقال الجاحظ «البيان بصر والعيّ عمى ، والبيان من نتاج العلم والعيّ من نتاج الجهل» . (البيان ١/٧٧)

الحصر : العيّ في المنطق . (المخصص ٢/١٣٢)

قال الشاعر :
أعذني ربّ من حصر وعيّ ومن نفس أعالجها علاجا
(البيان ١/٣) .

بكـــــى : البكء أصله قلة اللبن ويطلق على حالات العجز عن السيطرة على الكلام ، يقول الجاحظ « بكي اللسان غير موصوف بالبيان مع علمه بتمييز الكلام قال الشاعر :
وقد يقرض الشعر البكى لسانه
وتعي القوافي المرء وهو خطيب» .
(البيان ٢٧/٣) ، وانظر الكامل (٧٢/٣) (والبيان ٢٠٩/١)

هيـــاب : مثل العيّ
قال الشاعر : (البيان ٤١/١)
ان زيادا ليس بالبكيّ
ولا بهياب كثير العيّ

كهام اللسان : كليل عن البلاغة (المخصص ١١٨/٢)

استُوطِـــمَ : استُوطـمَ على فلان إذا لم يقدر على الكلام (المخصص ١٢٣/٢)

الفعفـــاع : في أحد معانيه العيّ (م . ن ، ص . ن)

المفحـــم : الذي لا ينطق ، كلمته فأفحمته حتى فحم أي لم يُطِق جوابا (المخصص ١٢٤/٢)

الرتـــج : يقال ارتج على فلان أي أغلق عليه الكلام (الكامل ١٢٠/١) وأصله مأخوذ من الرتاج ورتج الباب وقد ارتجت الباب أغلقته (المخصص ١٢٢/٢) ويروى أن يزيد اعتلى المنبر فتكلم فارتج عليه فاستأنف فارتج عليه فقطع الخطبة فقال :
سيجعل الله بعد عسر يسرا . وبعد عيّ بيانا وأنتم الى أمير فعال أحوج منكم الى أمير قوال . (الكامل ٢٧/١) (وفي المحاسن والأضداد للجاحظ ٩ ، ١٠) يروى

قصة الفضل بن سهل عندما كان مجوسيا ودخل على الرشيد فارتج عليه فقال ياأمير المؤمنين إنّ من أبين الدلائل على فراهة المملوك شدة إفراط هيبته لسيده .

الرتـــــــه : مثل الرتج وهي تمنع الكلام في أوله أي تعذر الكلام اذا أراده الرجل (الكامل ٢/٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣)

البهـــــــر : قال الشاعر

مَـلِىءٌ ببهـر والـتفـات وسـعلة
ومسحـة عثنـون وفتـل أصابـع

(البيان ١/٣) (الكامل ١/٣١)

فالبهر موقف ناتج عن الخجل من مواجهة الناس يجعل الخطيب أو المتحدث ينصرف الى الالتفات وفتل الأصابع والامساك باللحية . . . الخ .

أَفَـــــــه : (قال عمرو بن العاص لمعاوية إن الحسن رجل «أفه» أي إنه عيي في المنطق) (عيون الأخبار ٢/١٧٢) .

٦ ـ تتبع أوصاف العيّ

يحاول العيّ التشاغل عن الناس حتى لا يلحظوا حالاته والبيت السابق يصف حالة العيّ وهيئته وقد زاد عليها بشر بن المعتمر التنحنح والتشغع والتعب قال :

ومـن الـكـبـائـر مِـقْـولٌ مـتـعـتـع
جـم الـتـنحـنـح متـعب مبهـور (البيـان ١/٤١)

ومما يعرض للخطيب العيّ النحنحة والسعلة أيضا قال الجاحظ : «أنشد سحيم بن حفصي في الخطيب الذي تعرض له النحنحة والسعلة ، وذلك اذا انتفخ سَحْره وكبا زنده ، ونبا حده فقال (البيان ١/٤٠)

تعـوذ بالله من الاهمـال ومـن كلال الغـرب في المقال
ومن خطيب دائم السعال» .

وقال الآخر (البيان ١/٤٢)

نـحـنـح زيـد وسـعـل لمـا رأي وقـع الأسـل
ويـل امـه اذا ارتجـل ثـم أطـال واحـتـفـل

وقد تعتري الخطيب الرعدة يقول الجاحظ أيضا : «وأعيب عندهم من دقة الصوت وضيق مخرجه ، وضعف قوته أن يعتري الخطيب البهر والارتعاش والرعدة والعرق» (البيان ١٣٣/١)

وقد تعوذ العرب بالله من الهذر والتكلف والعيّ .
يقول الشاعر : (الحيوان ٢٠٦/٤)
ان الحديث تغر القوم خلوته
حتى يلج بهم عيّ واكثار
والحكام يكرهون العيّ ويطلبون من الحاجب منعه من الدخول (مختارات من رسائل الجاحظ ٢٥١) .

وقال النمر بن تولب (البيان ٣/١)
أعذني رب من حصر وعي ومن نفس أعالجها علاجا

وقال بشار بن برد هاجيا
وعيّ الفعال كعيّ المقال وفي الصمت عي كعيّ الكلم
ولم يترك بشار في هذا البيت أي منفذ لخصمه بعد أن سلب منه كلّ شيء حتى ميزة الصمت وقد لا حظنا دعوة أهل البيان للعيّ الى الصمت اذا استغلق عليه الأمر حتى أنهم مدحوا الصمت فبرز جمهر يجده علاجا للعيّ ليس بعده الا الموت .

ولكن العرب تنبهوا الى الفرق بين الصمت المصاحب للعيّ وصمت التحمل يقول أحيحة بن الجلاج . (البيان ٥/١)

والصمت أجمل بالفتى مالم يكن عيّ يشينه
والقول ذو خطل اذا مالم يكن لب يعينه
(وفي المحاسن والأضداد ١٨) الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق وسلامة من فضول القول)

كما تنبهوا الى الصمت الذي يؤدي الى حبسة قال بكر بن عبدالله المزني : «طول الصمت حبسه» . (البيان ٢٧٢/١)
وسنناقش أنواع الحبسه في موضع آخر .

٧ ـ دراسة عيوب النطق

يعرف د . خليل إبراهيم العطية عيوب النطق بأنها «حالات تصيب

الانسان في طفولته ومراحل سنينه الأخرى ، تفوق استخدامه الكلام بالشكل السليم ، أو تمنعه من النطق جزئيا أو كليا» . (في البحث الصوتي عند العرب ٩٢) وقد لاحظنا في دراستنا للمصطلحات أن العرب لم يستخدموا مصطلح عيوب النطق ولكنهم استخدموا مصطلح آفات اللسان ومصطلح خلة وقد يطلقون عليه (ثقل) في حالات الحبسة (الحيوان ٤/٢١)

وقد ميز أحد اللغويين المحدثين(٧) (خليل إبراهيم العطية) ثلاثة أنواع لحالات عيوب النطق :

أ ـ العيوب الفسيولوجية التي تصيب عضوا أو آخر من أعضاء النطق .
ب ـ عيوب عارضة يمليها مقام خاص .
جـ ـ عيوب اللفظ التي شاعت في ألسنة الأقوام غير العربية .

والسؤال الذي يطرح هل عرف القدماء فروقا في عيوب النطق وهل ميزوا بين الحالات التي تعاني من عيوب النطق ؟

كشفت لنا دراسة القدماء لظاهرة عيوب النطق أنهم عرفوا فروقا دقيقة بين أنواع عيوب النطق وأعطوا لكل منها مصطلحا خاصا بل يذهلنا هذا الحس اللغوي الذي يميز بين الدرجات المتفاوتة في كل عيب من عيوب النطق فالخنن أشد من الغنن ، كما ميزوا بين الحبسة التي تكون في الشخص اثناء تحدثه بلغته وبين الحبسة التي تعتري الانسان عندما يتحدث بلغة أجنبية فالاخيرة يطلقون عليها (حكلة) يقول الجاحظ «فاذا كان الثقل الذي في لسانه من قبل العجمة قيل في لسانه حكلة» (الحيوان ٤/٢١) كما نجد عندهم فروقا بين مستويات العيوب ، فاذا كان العيب ناتجا عن أجهزة النطق أعطوه مسماً خاصا بل أنهم فرقوا بين عيوب أجهزة النطق فان كان هناك غلط في آلة النطق سمي الشخص بالألكن وان كانت هناك زيادة أو نقصان فرقوا بين كل منها (البحث الصوتي عند العرب ٩٦) . كما نجد عند الجاحظ فروقا بين الحالات التي تعتريها عيوب النطق نميز منها : (البيان ١/٧١)

١ ـ اللثغة التي تعتري الصبيان الى أن ينشؤوا .
٢ ـ ما يعتري الشيخ الهرم الماج المسترخي الحنك ، المرتفع اللثغة .
٣ ـ ما يعتري أصحاب اللكن من العجم .
٤ ـ من ينشأ من العرب مع العجم .

وقد فطن الجاحظ الى ماكان في الجوارح والألسنة ، يقول : «يجعلون العجز والعيّ من الخرق ، كانا في الجوارح أم في الألسنة» . (البيان ١ /٥) .

وقد درسوا مسببات النطق كسقوط الاسنان والتشدق كما تنبهوا الى الوسائل المعينة على علاج عيوب النطق . وكل هذا سيأتي بيانه فيما بعد .

أنواع عيوب النطق

نلمس فيما تجمع لدينا من مصطلحات عيوب النطق أن هذه العيوب تتمثل في أربعة أنواع :ـ

النوع الأول : إبدال حرف موقع حرف أو غلبة حرف ما في الكلام .

النوع الثاني : سوء إخراج الأصوات ، وتتمثل في العجلة أو التوقف المتردد أو عدم البيان والوضوح في الأصوات .
وسوف نلاحظ أن النوع الأول يدخل في النوع الثاني وذلك لسبب غموض النطق نتيجة للإبدال أو غلبة حرف ما في الكلام .

النوع الثالث : وهو ما يتصل بالخرس والبكم .

النوع الرابع : وهو ما يتمثل في نطق الأعاجم للعربية .

النوع الأول : **إبدال حرف موقع حرف . أو غلبة حرف في الكلام .**

التعتعة : كلام الذي تغلب على كلامه الثاء والعين (المخصص ٢ /١٢٤) وهي أيضا رتّةٌ في اللسان وثقل ، وقيل هي الكلام لانظام له . (المخصص ١ /١١٨)

التمتمة : التردد في التاء (الكامل ٢ /٢٢١)
وقال الأصمعي : «اذا تتعتع اللسان في التاء فهو تمتام» . (البيان ١ /٣٧) وأنشد لرؤبة :ـ

ياحمد ذات المنطق التمتام   كأن وسواسك في اللمام

حديث شيطان بني هنام

وفي المخصص التمتام : «هو الذي يعجل في الكلام ولا يكاد يُفهِمك» (المخصص ٢/١١٨)

الفأفـــأة : قال الليث : «الفأفأة في الكلام كأن الفاء تغلب على اللسان» . (تاج العروس ١/٣٤١)
والفأفأ الذي يعسر عليه خروج الكلام (المخصص ٢/١١٨) وعن الأصمعي : «اذا تتعتع في الفاء فهو فأفأ» . (البيان ١/٣٧) وينشد قول أبي الزحف :

لست بفأفأ ولا تمتام ولاكثير الهجر في الكلام

اللُّثغـــة : وهي أن يعدل بحرف الى حرف (الكامل ٢/٢٢١) وقيل «هو الذي لا يتم رفع لسانه» في الكلام وفيه ثقل وقيل هو الذي يجعل الراء في طرف لسانه (المخصص ٢/١١٨) وقال ابن سيده : «لثغ لثغا والرَّثَغ لغة فيه» (م . ن ، ص . ن) ولفيلسوف العرب أبو يوسف الكندي رسالة في اللثغة مازالت مخطوطا لم ير النور وقد عرض محتوياتها خليل ابراهيم العطية الذي قال انها تقع في ثمانية أبواب :

الباب الأول : عن أعضاء النطق عند الانسان .

الباب الثاني : في صلة النطق بالحرف .

الباب الثالث : تعريف اللثغة وأسبابها فقال : اللثغة تغير اللسان عن الحال الجاري المَجْرى الطبيعي ، وأما سبب اللثغة فأرجعه الى التشنج والاسترخاء .

الباب الرابع : وصف لأصوات العربية .

الباب الخامس : وصف الأصوات التي تصيبها اللثغة عند العرب وأورد منها عشرة عند الشيوخ أما التي عند الأطفال فهي أكثر من ذلك «لأن الطفل اذا قلت بين يديه مرة أو مرتين خبراً ، حكى وهو لا يعلم أين ينبغي له أن يضع لسانه من الأماكن المناسبة للنطق» .

الباب السادس : أسماء عيوب النطق ومظاهر اللثغة . فالألثغ بالتاء المتمتم والألثغ بالجيم المدمدم والألثغ بالراء يقال له ذو العقلة والألثغ بالقاف يقال له ذو الحبسه .

الباب السابع : محاولة لمعالجة والأخن باعتبار أن الألكن من غلط في آلة النطق - يعني اللسان لأن العضلة المحركة لهذا العضو لا تطيق حمله ، وتنقله عن الأماكن المطابقة للنطق .
أما علة الأخن فان النفس يسبق النطق .

الباب الثامن : وصف أحوال اللثغة في حالتي قوتها وضعفها وثالث يكون اما لزيادة آلة النطق واما لنقصانها . (في البحث الصوتي عند العرب ٩٦)

أما الجاحظ فقد اهتم باللثغة لأنه ينطلق من اهتمامه بالخطابة وكان شديد الإعجاب بواصل بن عطاء المتكلم ، لكنه وصف اللثغة التي يعاني منها واصل بأنه قبيح اللثغة شنيعها . (البيان ١ /١٦) وتأتي دراسته في القضايا الاتية :-

أولا : أنواع اللثغات وتصنيفها

تتبع الجاحظ أنواع اللثغات وقسمها الى درجات في القبح والجمال المستحب ، كما ذكر مواضع اللثغة من الحروف يقول : «اللثغة في الراء تكون بالغين والذال والباء والغين أقلها قبحا وأوجدها في كبار الناس وبلغائهم وأشرافهم وعلمائهم» . (البيان ١ /١٥)

وقال «واللثغة التي في الراء اذا كانت بالياء فهي أحقرهن وأوضعهن لذي المروءة ، ثم التي على الظاء ثم التي على الذال ، فأما التي على الغين فهي أيسرهن» . (البيان ١ /٣٦)

وقد سبق وصفه للثغة واصل بن عطاء بأنه قبيح اللثغة شنيعها وقال : «وأما اللثغة الخامسة التي كانت تعرض لواصل بن عطاء ولسليمان بن يزيد العدوى الشاعر ، فليس الى تصويرها سبيل وكذلك اللثغة التي تعرض في السين ، كنحو ما يعرض لمحمد بن الحجاج كاتب داود بن محمد كاتب أم جعفر

فان تلك أيضا ليست لها صورة في الخط ترى بالعين وانما يصورها اللسان وتتأدى في السمع» . (البيان ١/٣٦)

ويستدل الجاحظ على الاصوات التي لا يمكن تصويرها بالخط بأصوات خاصة في حروف لغات العجم يقول : «وكذلك القول في حروف كثيرة من حروف لغات العجم وليس ذلك في شيء أكثر منه في لغة الخوز وفي سواحل البحر من أسياف فارس ناس كثير كلامهم يشبه الصفير فمن يستطيع أن يصور كثيرا من حروف الزمزمة والحروف التي تظهر في فم المجوسي اذا ترك الإفصاح عن معانية وأخذ في باب الكناية وهو على الطعام» . (البيان ١/٣٤)

فالجاحظ يسوق معوقات النطق في لغات الأعاجم فيصفها أولا بأنها مثل الصفير ، ثم يقدم لنا صورة مشخصة للمجوسي الذي تتميز لغته بحروف الزمزمة ويضيف بعد ذلك تفاصيل دقيقةالى الصورة بأن يكون المجوسي متحدثا أثناء الطعام مما يضطره الى ترك الافصاح واللجوء الى الكناية .

وما يذكره الجاحظ في هذا النص انما هو من قبيل الاجراء اللغوي وليس عيبا نطقيا وان كان غريب الوقع على أذن العربي .

فماذا يتلقى السامع بعد تكامل الصورة غير أصوات مبهمة خاصة اذا كان هذا المجوسي يتميز بأصوات تظهر في الحروف التي أطلق عليها الجاحظ (حروف الزمزمة) .

والى جانب مظاهر البشاعة المستكرهة في اللثغة نجده يذكر استملاح اللثغة في الجواري (البيان ١/١٤٦)

ويشترطون في هذا الاستملاح أن تكون حديثة السن ، فاذا أسنت تغير ذلك الاستملاح .

ثانيا : الحروف التي يكثر ترددها في الكلام

تتبع الجاحظ الحروف التي يكثر ترددها في الكلام وفي عرضه لأهمية هذه الحروف يتضح بشاعة الإخلال بها .
فينشد لابن محمد اليزيدي :ـ

وخلة اللفظ في الياءات ان ذكرت   كخلة اللفظ في اللامات والألف
وخصلة الراء فيها غير خافية   فاعرف مواقعها في القول والصحف

ويعلق على هذه الأبيات بقوله : «يزعم أن هذه الحروف أكثر تردداً من غيرها ، والحاجة اليها أشد» .
(البيان ١ /٢٢) فيدل قوله (علمت أن هذه الحروف الحاجة اليها أشد) على أن اللثغة في هذه الحروف مكروهة .

ثالثا : الحروف التي تقع فيها اللثغة

عدد الجاحظ أربعة أحرف تقع فيها اللثغة وهي :
القاف ـ السين ـ اللام ـ الراء . (البيان ١ /٣٤)
ولكنه تحدث عن لثغات أخر تقع في حروف أخرى كاللثغة التي تعرض لواصل بن عطاء وغيره مما وصفه الجاحظ بأنه ليس الى تصويرها سبيل وانما يصورها اللسان وتتأدى الى السمع (البيان ١ /٣٦)

ـ اللثغة في القاف

وهي اللثغة التي تتسبب في قلب القاف طاءً فاذا أراد المتكلم أن يقول قلت له : قال : طُلت له . وقال لي : قال طال لي . (البيان ١ /٣٤)

ـ اللثغة في السين

اللثغة التي تعرض للسين تكون ثاء كقولهم لأبي يكسوم : أبي يكثوم وكما يقولون بثره اذا أرادوا بسرة . وبثم الله . اذا أرادوا بسم الله (البيان ١ /٣٤)

ـ اللثغة في اللام

اللثغة التي تقع مع اللام على نوعين :
جعل اللام ياءً : اعتليت > اعتييت ، جمل > جمي
جعل اللام كافا : (مثل التي عرضت لعمر أخي هلال فانه كان اذا أراد أن يقول : ما العلة في هذا ؟ قال : مكعكعة في هذا» . (البيان ١ /٣٥)

ـ اللثغة التي في الراء

ذكر الجاحظ أن اللثغة في الراء بالغين والذال والياء . وذكر أن منهم من يجعل الراء ظاء معجمة . (البيان ١ /٣٥)

وتفصيلها على النحو الآتي :-

جعل الراء ياء : عمرو > عمي

جعل الراء غينا : عمرو> عمغ

جعل الراء ذالا : عمرو> عمذ

جعل الراء ظاء : مـــرة > مظة

وقد ذكر الجاحظ كيفية انشاد من يلثغ بالراء لبيت عمر بن أبي ربيعة .

واســـتــبـــدت مـــرة واحـــدة   انمـــا العـــاجز من لا يستبـــد

فذكر البيت بانشاد كل من يلثغ بالراء

فصاحب الياء يقول : مية

وصاحب الغين يقول : مغة

وصاحب الذال يقول : مذة

وصاحب الظاء يقول : مظة .

(البيان ١ / ٣٥)

رابعا : اجتماع لثغتين أو أكثر

وذكر الجاحظ منها لثغة شوشي صاحب عبدالله بن خالد الأموي فانه كان يجعل اللام ياء والراء ياء .

قال مرة : «موياي ويٌ ايّي» يريد : مولاي ولي الري (البيان ١ /٣٦) ونلفت النظر الى أن بعض اللثغات عند الأعجمي الذي ينطق العربية انما مردها الى عدم وجود صوت ما في لغته الأم ومن ثم لا يتمكن من نطقه ، ولا يكون عدم تمكنه لعيب خلقي فهو مع الدربة يتمكن من نطق تلك الأصوات .

خامسا : كيفية التخلص من اللثغة

ذكر الجاحظ كلمة واصل بن عطاء عندما هجاه بشار تلك الكلمة التي تجنب فيها الراء تماما (البيان ١ /١٦) وفيه يقول الشاعر :

وجـــانـــب الـــراء لم يـــشـــعـــر بهـــا أحـــد

قـــبـــل الـــتـــصـــفـــح والاغـــراق في الـــطلب

(البيان ١ /٢٤)

ويقول الجاحظ «رام أبو حذيفة اسقاط الراء من كلامه وإخراجها من حروف منطقة ، فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه ويناضله ويساجله . ويتأتى لستره والراحة من هجنته حتى انتظم له ما حاول ، واتسق له ما أمَّل» . (البيان ١ /١٥)

ومن القادرين على إبدال الحروف ومقاومة اللثغة محمد بن شبيب المتكلم الذي مدحه الشاعر بقوله :ـ

عليم بإبدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله

(م . ن ، ص . ن)

ويذكر الجاحظ أن المتكلمين يكرهون التكلف في مغالبة اللثغة فيتحدث عن محمد بن شبيب انه اذا شاء كان يقدر أن يقول بالراء على الصحة ولكنه كان يستثقل التكلف والتهيؤ لذلك . (البيان ١ /٣٦)

كما يذكر ملاحظة أبي حفص عمر بن أبي عثمان الشمري لواصل بن عطاء عندما قال كلمته في بشار بن بُرد ولم يذكر فيها كلمة واحدة تشتمل على الراء قال : «ألا تريان كيف تجنب الراء في كلامه هذا وأنتما للذي تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه لا تظنان به التكلف مع امتناعه من حرف كثير الدوران في الكلام» . (البيان ١ /١٦) .

وينبه أحمد علم الدين الجندي على أن المجتمع عرضة لتبديل عاداته اللغوية فاذا كانت في المجتمع شخصية عظيمة محبوبة تعاني من اللثغة فقد يكون هذا دافعا للناس أن يتلقوها . (اللهجات العربية في التراث ٣٥٧) .

سادسا : سبب لثغة موسى عليه السلام

ينقل الجاحظ أنه «زعم ناس من العوام أن موسى عليه السلام كان الثغ ولم يقفوا من الحروف التي كانت تعرض له على شيء بعينه . فمنهم من جعل ذلك خلقة ومنهم من زعم أنه انما اعتراه حين قالت آسيه بنت مزاحم امرأة فرعون لفرعون : «لا تقتل طفلا لا يعرف التمر من الجمر ، فلما دعا له فرعون بهما جميعا تناول جمرة فأهوى بها الى فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه» . (البيان ١ /٣٦)

ونجد عند ابن سيده في المخصص مصطلحات للألثغ مثل :ـ

الأرت : الذي يجعل اللام ياء . (المخصص ٢ /١١٨)

الأَلْيَغ : الذي لا يبين الكلام ويرجع كلامَه الى الياء والانثى ليغاء .
(المخصص ٢/١١٩)

وعنده الخَنْكلة : اللُّثغة . (المخصص ٢/١٢٢)

النوع الثاني : **سوء إخراج الأصوات**

نتتبع في هذا النوع من عيوب النطق التي تمثلت في سوء إخراج الأصوات وعدم وضوحها ـ وتأتي هذه العيوب نتيجة لسوء مخارج الأصوات لعلة فسيولوجية كأن يخرجها المتكلم من الخياشيم نتيجة لسوء التنفس أثناء الكلام وهناك نوع آخر يمليه الموقف الذي يجعل المتكلم يخرج مجموعة من الأصوات فتتابع في لحظة وتتوقف فجأة ، وقد يشوب تتابعها عجلة وسرعة فيجعل الكلام غيرمفهوم ، أو يأتي نوع من التوقف يعقبه كلام

وننظم فيما يأتي المصطلحات التي ذكرها اللغويون العرب في هذا الموضوع في مجموعات أربع نصنف في كل مجموعة ما يشترك منها في علة واحدة .
وتتمثل هذه المجموعات في :-
المجموعة الأولى : عيوب النطق التي تعود لسوء الإخراج العضوي .
المجموعة الثانية : عيوب النطق التي تعود الى التوقف والتردد .
المجموعة الثالثة : عيوب النطق التي تتميز بعدم الوضوح نتيجة للسرعة .
المجموعة الرابعة : مادل على خفاء الصوت وغموضه .

المجموعة الأولى : عيوب النطق (الفسيولوجية) التي تعود لسوء الإخراج العضوي

الغنــــــة : أن يشرب الحرف صوت الخيشوم .

الغنن الغنـة : والخنة أشد منها . (الكامل ٢/٢٢١)
والأغن الذي يجرى كلامه في لهاته وهو الساقط الخياشيم وهي الغنة . (المخصص ٢/١١٩)

الخنــــــن : أشد من الغنن .

الخنخنــــة : والأخن المسدود الخياشيم ، وقيل هو الذي تخرج كلمته من خياشيمه . وقيل الخنة ضرب من الغنة كأن الكلام

يرجع الى الخياشيم ، وامرأة خناء غناء وفيها خنة أي غنة . (م . ن ، ص . ن) والخنخنة أن لا يبين الكلام فيخنخن في خياشيمه . (المخصص ٢/١٢٢)

الخنـــف : صعوبة في نطق جميع الحروف عدا الميم والنون .

التهتهـــة : التواء في اللسان وفيها الهتهته وته ته حكاية المتهته . (المخصص ٢/١٢٢)

القلقلـــة : التواء اللسان عند إرادة الكلام .

الثغثغـــة : رته في اللسان وثقل ، والرته تردد الكلمة حتى لا تكاد تخرج من فيه (المخصص ٢/١١٨)

الظَّـأظَـأةُ : حكاية بعض كلام الأعلم الشفّة والأهتم الثنايا العلى . (المخصص ٢/١١٩)

التغتغـــة : كلام الشيخ سقطت أسنانه فلم يفهم كلامه . (المخصص ٢/١١٨)

المقمقـــة : المُقامِق : المتكلم بأقصى حلقه ، وفيه مقمقة . (المخصص ٢/١١٩)

التشـــادق : فلان يتشادق اذا فتح فمه واتسع أكثر . (البيان / ١٣١) و (المخصص ٢/١١٥)

المتفيهـــق : من قولهم فهق الغدير يفهق اذا امتلأ ماء فلم يكن فيه موضع مزيد وفي الحديث الشريف : (أبغضكم الى الثرثارون المتفيقهون) وقال رسول الله ﷺ : إيّاي والتشادق . (البيان ١/١٣) (الكامل ١/٥)

المِفْضَغ رجل مفضغ يتشدق ويلحن كأنه يفضغ الكلام أي يكسره (المخصص ٢/١٢٢) وقد ذكر ابن منظور في معانيها التهشيم (لسان العرب فضغ)

اللفـــف : (البيان ١/٣٨) اذا ثقل لسانه في فيه قيل لفلف فهو لفلاف (المخصص ٢/١١٨)
وإذا أُدخِل حرفٌ في حرف فهو اللفَف (الكامل ٢/٢٢١)

المجموعة الثانية : عيوب النطق التي تعود الى التوقف والتردد

اللجلجة : اذا تتعتع ومضغ الكلام ولم يخرجه بعضه في اثر بعض قيل ملجلج ، ومنه سمى الرجل لجلاجا .
يقول الأصمعي : «يقال : لجلج ذلك الأمر لجلجة ولجلاجا مثل زلزل زلزلة وزلالا ومعنى اللجلجة أن يردد الكلمة في فمه ولا يخرجها» (اشتقاق الأصمعي ٧٥)

الجلجلة : الجلجال الذي يردد الكلمة في فمه فلا يخرجها من ثقل لسانه . (المخصص ٢/١٢٢)

العقلة : يقال في لسانه عقلة اذا تعقل عليه الكلام .
(البيان ١/٣٩) اعتقل لسانه امتسك . (المخصص ٢/١١٨)
وهي التواء اللسان عند إرادة الكلام (الكامل ٢/٢٢١)

الحبسة : تعذر الكلام عند إرادته . (الكامل ٢/٢٢١)
يقال في لسانه حبسة اذا كان في لسانه ثقل يمنعه من البيان (الحيوان ٤/٢١)
قال العتابي اذا حبس اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف . (الكامل ٢/٢٢١)
وفي المخصص : في لسانه حبسة أي تحبس (المخصص ٢/١٢٢)
ويذكر الجاحظ أن طول الصمت حبسة . (البيان ١/٢٧٢) وموسى عليه السلام كان يعاني من الحبسة .

العُقْدَة : هي التي تصيب اللسان فتجعل النطق بالكلام عسيرا ويتحول الكلام الى تقاطيع صوتية لا تكاد تفهم . (البيان ١/٧ ، ١٥)
وفي المخصص : في لسانه عقده وعقد أي التواء . (المخصص ٢/١٢٢)

كنب : أكنب عليه لسانه : فلم ينطق . (المخصص ٢/١٢٤)

وفي لسان العرب كنبه يكنبه كنبا : كنزه ، والكنز : نوعُ من الحبْس .

الانخـــزال : انخزل في كلامه انقطع . (المخصص ٢/١٢٤)

التلعثـــم : الإبطاء بالجواب (لسان العرب) وفي الحديث : «ما عرضت الإسلام على أحد الا كانت فيه كبوة الا أن أبا بكرٍ ما تلعثم» . أي أجاب من ساعته ولم يتوقف .

المجموعة الثالثة : عيوب النطق التي تتميز بعدم الوضوح نتيجة للسرعة .

العجلـــة : السرعة في تآلف الأصوات وسوق الكلام مما يجعل الكلام غير واضح ولا مفهوم . (الحيوان ١/١٢)
وقد شبه الكلام الذي فيه عجلة بنزو الدبا أنشد الاصمعي
حـديـث بني قـرط اذا مـا لـقيتهـم
كنـزو الـدبـا في العـرفـج المتقـارب
ويقول الجاحظ : قال ذلك حين كان في كلامهم عجلة . (البيان ١/٣٩)

البعبعـــة : تتابع الكلام في عجلة ، وقيل هي حكاية لبعض الأصوات . (المخصص ٢/١١٨)

العطعطـــة : تتابع الأصوات واختلاطها في الحرب (الكامل ١/٣١)

يهضبون في الكلام: يخوضون فيه دفعة دفعة مع ارتفاع الصوت . قال الشاعر
لا أكـثر القـول فيـما يهـضبـون بـه
مـن الكـلام ، قـليـل منـه يـكفـيني
(البيان ١/١٤٩)

الهذرمـــة : كثرة الكلام ، ورجل هذرام وهذارمة كثير الكلام وهذرم الرجل في كلامه هذرمة اذا خلط فيه . ويقال للتخليط الهذرمة ويقال هو السرعة في القراءة والكلام والمشي (لسان العرب هذرم) .
وعدوا شر القراءة الهذرمة . (رسالة في علم الكتابة لأبي حيان التوحيدي ٣٨)

المجموعة الرابعة : مادل على خفاء الصوت وغموضه

عقد ابن سيده فصلا لخفاء الصوت (المخصص ٢/١٣٨)

الغمغمـــــة : أن تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف . (الكامل ٢/٢٢١)

المعمـــــس : الحديث الغامض المظلم .

قال الشاعر :ـ

وعـين الفتى تبـدى الــذي في ضميـره
وتعـرف بـالنجـوى الحـديث المعمسـا

(المخصص ٢/١٣٨)

الهمـــــس : الكلام الخفي . لا يكاد يفهم . (لسان العرب همس)

الهينمـــــة : الصوت وهو شبه قراءة غير بينة (تهذيب اللغة : هنم) وفي اللسان عن أبي عبيدة : الكلام الخفي لايفهم والياء زائدة (اللسان هنم)

الهمهمـــــة : أن يتردد كلامه في صدره ولا يخرجه . (المخصص ٢/١٣٩)

الهـــــس : هس الكلام : أخفاه (لسـان العرب هس) وانـظر (المخصص ٢/١٣٨)

الهسهـــاس : الهسيس والهسهاس الكلام الذي لايفهم . (لسان لعرب هس)

الزهزمـــــة : كلام لا يفهم (المخصص ٢/١٤٠)

الرمـــــس : السرار (المخصص ٢/١٣٩)

الرهمســـة : مثل الرهسمة ورهسم الخبر أتى منه بطرف ولم يفصح بجميعه . ترهسم وترهمس إذا سارَّ وساوَرَ (لسان العرب رهمس)

اللفـــــــف : الألفّ بطيء الكلام ، إذا تكلم ملأ لسانه فمَهُ (اللسان : لفف) .

الدندنــــــة : الكلام الخفي لا يفهم (المخصص ٢/١٣٩)
يروي في الحديث أن أعرابيا أتى النبي ﷺ فقال والله ما أدري ما دندنتك ودندنة معاذ ولكن نسأل الله الجنة .
فقال ﷺ حولها ندندن .

النوع الثالث : ما يتصل بالخرس والبكم

الخـــــــرس : جاء في المخصص خرس خرسا يكون خلقة وعرضا (المخصص ٢/١١٩)

الأبــــــكم : الأبكم هو الأقطع اللسان وهو العيّ بالجواب والأنثى بكماء . (م . ن ، ص . ن)

رجـــــل إرازٌ : ثقيل اللسان دون الخرس (م . ن ٢/١٢٣)

الألــــــوث : البطيء الكلام الثقيل اللسان والأنثى لوثاء .

الملثـــــلِث : وقال أبو عبيدة لثلث كلامه لم يبنه ورجل لثلاث . (المخصص ٢/١٢٣)

النوع الرابع : ما يتمثل في نطق الأعاجم للعربية

نتيجة للفتح الاسلامي وتوسع الدولة الاسلامية طرأ على المجتمع العربي تغير ملموس في البنية التركيبية للسكان من حيث التعداد والنوعية واللغة المتداولة المسموعة، ولذلك فان عهد الاحتجاج توقف عند القرن الثالث.

ونتيجة لتداخل اللغات الوافدة باللغة العربية، طلب الوافدون على المجتمع العربي التسهيل ونشير الى قول القاضي الجرجاني:

«وتجاوزوا الحد في طلب التسهيل حتى تسمحوا ببعض اللحن وحتى خالطتهم الركاكة والعجمة» (الوساطة ٣٨)

وتتمثل دراسة اللغويين العرب لقضية عيوب النطق عند الأعجمي في موضوعات متعددة :ـ

١ـ دراسة الحروف الشائعة في لغاتهم، والممتنعة عنها.

٢ـ إخراج اللفظ العربي من مخارج اللغة الأعجمية الأم.
٣ـ مراقبة التغيرات الصوتية للألفاظ العربية.
٤ـ مصطلحات خاصة للكلام العربي الذي يقوله الأعجمي.

وسنفصل كل قضية على حدة إن شاء الله.

١ـ دراسة الحروف الشائعة في اللغات والممتنعة عنها.

جاء في البيان والتبيين (١/ ٦٤ - ٦٥)

ولكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين واستعمال الجرامقة للعين.

وقال الأصمعي: ليس للروم ضاد.
ولا للفرس ثاء.
ولا للسرياني ذال.

٢ـ اخراج اللفظ العربي من مخارج اللغة الأعجمية الأم.

يقول الجاحظ: (البيان ١/ ٦٩)
«وقد يتكلم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ويكون لفظه متخيرا، ومعناه شريفا كريما، ويعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه أنه نبطي وكذلك اذا تكلم الخراساني، . . . . . وكذلك ان كان من كتاب الأهواز» ويقول «الا ترى أن السندي اذا جلب كبيرا فانه لا يستطيع الا أن يجعل الجيم زاياً ولو أقام في عليا تميم، وفي سفلى قيس، وبين عجز هوازن خمسين عاما». (البيان ١/ ٧).

ويتحدث عن زيد بن كثوة الذي كان بين قدومه للبصرة وبين موته بون بعيد «على أنه كان وضع منزلة في آخر موضع للفصاحة وأول موضع للعجمة وكان لا ينفك من رواة ومذاكرين». (البيان ١/ ١٦٣).

وكان النخاس يمتحن لسان الجارية اذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة بأن تقول ناعمة وتقول شمس ثلاث مرات متواليات. (البيان ١/ ٧١)

٣ـ التغيرات الصوتية في الألفاظ العربية عند الأعجمي[٨].

قلب الحاء هاءً:
يذكر الجاحظ عددا من الطرف التي يكون منشؤها قلب الحاء هاء.

قال والي العراق عبيد الله بن زياد لهانيء بن قبيصة :ـ
"أهروري سائر اليوم" يريد أحروري
وصهيب يقول "إنك لهائن" يريد : لحائن

يقول الجاحظ «وصهيب يرتضخ لكنة رومية، وعبدالله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية، وقد اجتمعا على جعل الحاء هاء وازدا نقاذار لكنته نبطية وكان مثلهما في جعل الحاء هاء. عندما قال لكاتبه وهو يملي عليه :

«اكتب الهاصل ألف كر يريد الحاصل وعندما فطن لذلك قال أنت لا تهسن أن تكتب وأنا لا أهسن أن أملي». يريد أحسن (البيان ١ /٧٢).

وس يقلب الحاء هاء (فيل) مولى زياد فإنه قال :
«أهدَوْا لنا هِمار وَهْش»، يريد حمار وحش (البيان ١ /٧٣)

قلب القاف كافا:

يذكر الجاحظ من الممثلين لهذه الظاهرة عبيدالله بن زياد وأبي مسلم صاحب الدعوة :ـ

كان اذا أراد أن يقول قلت لك، قال :ـ
كلت لك. (البيان ١ /٧٣)

قلب السين شينا والشين سينا:

وممن كان يلكن فيها زياد الأعجم فعند إنشاده :ـ
فـتى زاده الســلطان في الــود رفـعــة
اذا غــير الســلطان كــل خــليــل
كان يجعل السين شينا والطاء تاء قال (زاده الشلتان) (البيان ١ /٧١)
ومن قلب الشين قول سحيم «ما سعرت» يريد ما شعرت. (البيان ١ /٧٢)

قلب الزاي سينا:

يقول الجاحظ (لأن النبطي القح يجعل الزاي سينا فاذا أراد أن يقول زورق قال سورق). (البيان ١ /٧٠)

قلب العين همزة:

كان النبطي يقلب العين همزة فاذا أراد أن يقول مشمعل قال مشمئل (البيان ١/ ٧٠)

ومثل قول زياد النبطي (من لدن دأوتك الى أن ديتني ماذا تصنأ) (المحاسن والاضداد ٨) فيها تحويل العين همزة دعوتك وتصنع، والجيم دالا جئتني. والهمزة ياء جئتني > ديتني.

قلب الطاء تاء:

وردت في نطق زياد الأعجم.
السلطان > الشلتان. (البيان ١/ ٧١)

قلب الذال دالا:

ذكر الجاحظ ما قالته أم جرير بن الخطفي لبعض ولدها: وقع الجُرذان تريد وقع الجرذان.

كما ذكر الجاحظ أن الصقلبي يجعل الذال المعجمة دالا في الحروف. (البيان ١/ ٧٣، ٧٤)

٤ـ المصطلحات: وتختص هذه المصطلحات بالكلام العربي الذي يقوله الأعجمي.

اللكنـــة: يقال في لسانه لكنة اذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب، وجذبت لسانه العادة الأولى الى المخرج الأول. (البيان ٢/ ٤٠)
والألكن الذي لا يقيم العربية من العجمة والأنثي لكناء. (المخصص ٢/ ١١٨)

العفـــت: اللكنة، رجل عِفِتّان وعِفْتان: ألكن. (المخصص ٢/ ١٢٣)

عفـــك: عفك الكلام يعكفه عكفا لم يقمـه. (المخصص ٢/١٢٤)

رجل عِفْطيٌّ: فيه لكنة. ورجل عَفَّاط ألكن لا يفصح (المخصص ٢/١٢٣)

الرطانـــة: (وأهل هذه اللغة وأرباب هذا البيان لا يستدلون على معاني هؤلاء بكلامهم كما لا يعرفون رطانة الرومي والصقلي) (البيان ١/١٦٢)

الطمطمـــة: أن يكون الكلام مشابها لكلام العجم (الكامـل ٢/٢٢١) رجل أعجم طِمطِم وطُمطُماني وقال ابن دريد: هو الطُماطِم. (المخصص ٢/١٢٢)

التختخـــة: اللكنة (المخصص ٢/١٢٣)

اللخلخانيـــة: اللخلخـاني: الذي فيـه عجمة، وفيـه لخلخانيـة (المخصص ٢/١٢٣)

الرجل التختخاني: هو نحو اللخلخاني
الا أن اللخلخاني الحضري المتجهور المتشبه بالأعراب في كلامه. (م. ن. ، ص. ن)

غتمـــة: في لسانه غُتْمة أي عجمة ورجل أغتم لا يفصح. (المخصص ٢/١٢٢)

الحكلة والحلكة: (اذا كان الثقل الذي في لسانه من قبل العجمة قيل في لسانه حكلة) (الحيوان ٤/٢١)
وفي (المخصص ٢/١٢٢)
الحكلة غلظ اللسان وتقبضه ومنه اشتقاق رجل حَنْكل والحنكلة اللثغة والحُكْلة كالحُلْكة.

٨ ـ دراسة جهاز النطق وأثره في عيوب الكلام

يطلق الجاحظ على جهاز النطق آلة البيان (البيان ١/٥٨) وعلى الصوت آلة اللفظ. (البيان ١/٧٩)

وتحدثوا عن دور الأنفاس في السيطرة على الكلام (البيان ١/٦٢ ـ ٦٣) كما بين سبب سهولة نطق الميم والباء في أفواه الأطفال (لأنهما خارجان من عمل

اللسان وانما يظهران بالتقاء الشفتين (البيان ١/٦٢) والأصوات الشفوية هي أقرب الأصوات مخرجا.

كما تحدثوا عن دور اللسان وعزوا بعض عيوب النطق الى التواء اللسان مثل التهتهة والثقل في اللسان مثل الرتة.

ومدحوا اللسان في مثلٍ ما ذكره الجاحظ عن لسان حسان بن ثابت (والله أن لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقه). (البيان ١/٦٣)

وبغضوا الرجل الذي يتخلل بلسانه (م. ن، ص. ن) جاء في الحديث (ان الله تبارك وتعالى يبغض الرجل الذي يتخلل بلسانه كما تخلل الباقرة الخلا بلسانها).

ومن صحة اللسان مجانبة اللحن وفي الحديث الشريف (رحم الله امرأ أصلح من لسانه).

وقال أكثم بن صيفي (مقتل الرجل بين فكيه) أي في لسانه ويعرض ابن سيده فصلا لأدواء اللسان. (المخصص ١/١٥٦).

أما الأسنان فقد خصها الجاحظ بعناية شديدة، فأورد روايات تدل على دور الثنايا في الكلام وأمراض الأسنان وعيوبها، ونوجز فيما يلي بعض ما بسطه الجاحظ في ثنايا كتبه عنها:

دور الثنايا في الكلام: قال عمر بن الخطاب في سهيل بن عمرو الخطيب: «يا رسول الله انزع ثنيته السفليين حتى يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا» يقول الجاحظ وانما قال ذلك لأن سهيلا كان أعلم من شفته السفلى (البيان ١/٥٨) وقال سهل بن هارون لو عرف الزنجي فرط حاجته الى ثناياه، في إقامة الحروف وتكميل آلة البيان لما نزع ثناياه (البيان ١/٥٨)
وأما الجاحظ فيعلق على ذلك بقوله: (كم فقدوا من المنافع العظام بفقد تلك الثنايا) (البيان ١/٦٠).

تأثير سقوطها:

قالوا ولم يتكلم معاوية على منبر جماعة منذ سقطت ثناياه في الطست. (البيان ١/٦٠)

وعبد الملك يقول: لولا المنابر والنساء مابالیت متى سقطت. (م. ن. ، ص. ن)
ويقول الجاحظ وليس شيء من الحروف أدخل في باب النقص والعجز في فم الأهتم من الفاء والسين اذا كانا في وسط الكلمة.

وقد ذكر الجاحظ أن ذهاب جميع الأسنان أصلح في الإبانه عن الحروف من ذهاب الشطي أو المثلثين. (البيان ١/ ٦٤)

كما تحدثوا عن اللثة يقول الجاحظ (البيان ١/ ٦١ ، ٦٢)
«وقال أهل التجربة اذا كان اللحم الذي فيه مغارز الأسنان فيه تشمير وقصر سمك، ذهبت الحروف وفسد البيان، واذا وجد اللسان من جميع جهاته شيئا يقرعه ويصكه ولم يمر في هواء واسع المجال، وكان لسانه يملأ جوبة فمه ولم يضِرْه سقوط أسنانه الا بالمقدار المغتفر والجزء المحتمل».

وتحدث الجاحظ عن بعض **أمراض الأسنان** مثل القادح وهو أكال يقع في الأسنان. (البيان ١/ ٥٩)

كما تحدث عن بعض مسببات **سقوط الأسنان** وهو الجمع بين الحار والبارد (البيان ١/ ٦١) وفي هذا إشارة جيدة وملاحظة علمية.

وتحدث عن بعض **عيوب الأسنان** مثل (الشَّغا) وهو تراكب الاسنان واختلافها.

٩- علاج عيوب النطق

تنبه الجاحظ في علاج اللجلجة الى أن الثقة بالنفس علاج لعيوب النطق يقول:-
(فالثقة تنفي عن قلب كل خاطر يورث اللجلجة والنحنحة والانقطاع والبهر والعرق). (البيان ١/ ١٣٤)

ويؤكد علماء النفس في العصر الحديث هذه النظرة. (أمراض الكلام تأليف مصطفى فهمي ص٢٠٠)

وأكد الجاحظ على أهمية الدربة، وأن العرب كانوا يُروُّون صبيانهم

الأرجاز، ويعلمونهم المناقلات ويأمرون برفع اللسان، وتحقيق الإعراب لأن ذلك يفتق اللهاة ويفتح الجرم.

ثم يقول: «واللسان إذا كثر تقليبه رق ولان واذا أقللت تقليبه وأطلت اسكاته جسا وغلظ». (البيان ١/٢٧٢) (وأنظر البيان ١/٦٢)

وهذا الرأي يؤكده علماء النفس الحديث عند علاجهم للمصاب بالاحتباس ومن التدريب ما يمتحن به النخاس الجارية اذا ظنها رومية فانه يطلب منها أن تقول ناعمة وشمس ثلاث مرات متتالية. (البيان ١/٧١)

أهمية صحة اللسان ومعرفة النحو.

جاء في الكامل هذه الأبيات (الكامل ٢/٢٣)

النحو يبسط من لسان الألكن ... والمرء تكرمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم أجلها ... فأجلها منها مقيم الألسن

الخلاصة

نحاول في هذه الخلاصة تحديد أهم الجهود التي قدمها البحث اللغوي عند العرب في ظاهرة عيوب الكلام :ـ

١ـ تعريف المصطلح مثل البعبعة الرتج العجلة . . . . الخ .
٢ـ وصف الشخص المعوق : التمتام .
٣ـ وصف الفعل . إذا تردد المتكلم في الفاء قيل فأفأ .
٤ـ وصف اللسان . لسانٍ كِهام : كليل عن البلاغة .
٥ـ وصف اسم الصوت تُه تُه حكاية التهتهة .
٦ـ تقسيم الظاهرة المرضية الى مستويات رجل إرازٌ دون الخرس . الخنن أشد من الغنة . الطخطخة أقبح . التهتهة . والفرق بين التختخاني واللخلخاني .
٧ـ التفريق بين الخلقة والمرض . الخرس خلقة .
٨ـ ازالة اللبس من المصطلح ذي الدلالة المشتركة أعجم وأعجمي ثعثعة وتغتغة .
٩ـ دراسة لغوية لنسبة شيوع فعل ما في اشتقاق واحد كعكع وأكع والأولى أكثر .
١٠ـ الاستخدام البلاغي في بعض المصطلحات هاجيته فأفحمته .
١١ـ دراسة أجهزة النطق وعيوبها .
١٢ـ التفريق بين مستويات الاستخدام مثل اللثغة عند الجواري مقبولة .
١٣ـ علاج عيوب النطق .
١٤ـ أثر اللغة الأم على تعلم العربية .

الهوامش

١ـ تشعبت جهود القدماء في الدراسات الصوتية، فمن دراسة لجهاز النطق الى أخرى في مخارج الأصوات، الى دراسات متعددة في مواضع الابدال وأحوال القلب في الحرف. ولعل ما ذكره الخليل وسيبويه عن مخارج الأصوات وصفاتها يمثل نظرا ثاقبا أصبح نواة للدراسات التالية. وجاءت جهود ابن جني لتمثل مرحلة متميزة في الدراسات الصوتية وهو أول من أطلق على جهاز الصوت الناي (سر صناعة الاعراب ١/٨) وجاء وصفه وترتيبه للمخارج دقيقا دالا على عبقرية استطاعت في فترة متقدمة من الزمن أن تصل الى نتائج يشيد بها الباحثون في العصر الحديث الذي توفرت له اسباب البحث ووسائل التقنية العصرية، بل ان هذه الوسائل آخذة في التعقيد كل يوم لنوفر تلك الجهود الشاق الذي استطاع ابن جني وأقرانه أن يقدموه. ومع كل تلك المصاعب جاءت نتائج أبحاثهم لا تقل دقة عن نتائج الابحاث التطبيقية اليوم.

ولمقدمات المعاجم أهمية بالغة في الدراسات الصوتية خاصة ما رتب منها ترتيبا صوتيا من هذه المعاجم: العين للخليل بن أحمد، الجمهرة لابن دريد، والتهذيب للأزهري. ولعل من أوائل الجهود التي أفردت لموضوع الأصوات ووصف أعضاء النطق رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا (ت ٤٢٨) وهناك رسالة في مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان (ت ٥٦٠) ونسب كتاب الجمانة في ازالة الرطانة لمؤلف تونسي مجهول من القرن التاسع الهجري وانظر مزيدا من التفصيلات حول جهود العرب في الدراسات الصوتية:

علم اللغة العربية (٩٩ ـ ١٠٢ و ١١١)
الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني (٥١ ـ ٧٣).

٢ـ شهد هذا القرن تطورا في جهود اللغويين ولعل المجالات المختلفة لعلم اللغة التطبيقي أكثرها حظا في تطور مناهجها وتقدم أدوات البحث فيها، ويعد علم اللغة النفسي أو علم النفس اللغوي واحدا من فروع علم اللغة التطبيقي الذي يمثل أحد جوانب الالتقاء بين علم اللغة وعلم النفس مع تباين منهج اللغويين وعلماء النفس تجاه الظاهرة اللغوية. ولعل من أهم مباحث علم اللغة النفسي (منشأ العملية الكلامية ومسلكها/ اللغة والتفكير/ طبيعة السلوك اللغوي/ العادات اللفظية/ اكتساب اللغة عند الطفل/ عوامل النمو اللغوي وعلاقته بالنمو الادراكي/ عيوب النطق وما يتصل بها ووسائل علاجها/ تعليم اللغات/ الفروق الفردية في اللغة/ سيكولوجية القراءة.

وتأتي جهود اللغويين العرب في علم اللغة النفسي متمثلة في المترجمات عن اللغات الأجنبية لما كتب في هذا العلم من هذه المترجمات كتاب بياجيه «اللغة والفكر عند الطفل» وقد ترجمة أحمد عزت راجح (١٩٥٤) وكتاب «بول شوشار» «اللغة والفكر» وقد ترجمه متري شماس في سلسلة ماذا أعرف.

أما الجهود التأليفية فقد نهجت منهجين منهج التحليل النظري ومنهج التطبيق العملي من هذه الدراسات:

المسلك اللغوي ومهاراته	محمد عبد الحميد أبو العزم	١٩٥٣ القاهرة
ارتقاء اللغة عند الطفل	صالح الشماع	١٩٥٥ القاهرة

نشأة اللغة عند الانسان والطفل	علي عبد الواحد وافي	١٩٦٢ القاهرة
أمراض الكلام	مصطفى فهمي	١٩٦٤ القاهرة
محاضرات في علم اللغة النفسي	حنفي بن عيسى	١٩٧١ الجزائر
علم النفس اللغوي	نوال عطية	١٩٧٥ القاهرة
الألسنية ولغة الطفل العربي	جورج كلاس	١٩٨١ لبنان
علم اللغة النفسي	عبد المجيد سيد منصور	١٩٨٢ الرياض
دراسات في علم اللغة النفسي	داود عبده	١٩٨٤ الكويت

وتبقى الاشارة الى أن موضوع بحثنا هذا يعني بجهود القدماء في هذا الحقل، ويحاول أن يكشف عن الاشراق المبكر في نظر القدماء لظاهرة عيوب الكلام.

٣- يتحدث النص الأول عن غياب الفهم بين العربي وغير العربي في المستوى اللغوي المعين، فهذه هي العجمة اللغوية، وأما النص الثاني فيتكلم عن غياب الفهم بين الانسان وغير الانسان من حيوان ومن هو في منزلته لا يمتلك اللغة مثل (الصبي الذى لا يبين) فهذه عجمة غير لغوية. وفهمنا لأحوال تلك الفئات تكون من قبيل ادراك حالها الناتج عن ملابسات الموقف غير اللغوي.

٤- ميز القدماء بين أنواع الأصوات وعلاقاتها في اللفظة المفردة وعلاقة الألفاظ في الجملة، كما ميزوا بين مخارج الحروف وأيها اثقل في حالة تجاورها على مستوى اللفظة وعلى مستوى الجملة. وهم يرون أن أحسن الألفاظ ما تباعدت مخارجه يقول ابن جني (وأحسن التأليف ما بوعد فيه بين الحروف فمتى تجاور مخرجا الحرفين فالقياس ألا يأتلفا) «سر صناعة الاعراب ٤/٨) وانظر «سر الفصاحة ٥٥» لذا يتخلصون من المخارج المتماثلة بالادغام لأنهم يستثقلون التضعيف ويعلل الرضى لذلك بقوله (اذ على اللسان كلفة شديد في الرجوع الى المخرج الأول بعد انتقاله عنه) (شرح الشافية ٣/٣٣٨ - ٣٣٩) وانظر (جوهر الكنز ٣٥).

وقد تنبه القدماء لما في حروف الحلق المتجاورة من صعوبة في نطقها وفصلوا في الحديث عن أنواع الحروف المتجاورة وأحوال التجاور المختلفة في أول الكلمة ام في وسطها أم آخرها (سر صناعة الاعراب ٨١٢ - ٨١٣).

اما تقارب المخارج في أصوات الألفاظ المتجاورة فقد بحثه البلاغيون في مبحث الفصاحة ويسوقون أمثلة لذلك التجاور في مخارج الحروف مما أفسد الشعر جماله وبلاغته كما في قول الشاعر:

لو كنت كتمت الحب كنت كما ... كنا نكون ولكن ذاك لم يكن

وقول المتنبي:

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ... ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

انظر مزيدا من التفصيل في (سر الفصاحة ٧٨) و (جوهر الكنز ٢٦)

٥- اهتم البلاغيون واللغويون بهذه الظاهرة فحشدوا الروايات المتعددة حينا والمختلفة في أحيان أخرى ليدلوا الى أن غرابة اللفظ ووحشيه، والتكلف في أصواته تؤدي الى عدم تقبله عند المجتمع اللغوي والأمثلة المطروحة تدل على مستوى فردي في استخدام اللغة لا يرقى الى احتسابه ظاهرة لغوية عامة، اذ لو توسع في استخدامها لفقدت غرابتها وأصبحت مألوفة لدى المجتمع اللغوي الصادرة عنه وتنحصر غرابتها خارج مجتمعها اللغوي فقط. وانظر (جوهر الكنز ٣٩) ولم يقفوا عند الكلمة الغريبة بل أنهم ناقشوا التعبير المنحرف عن اللغة الفصيحة من ذلك ما عابوه على قول عبيدالله بن زياد (افتحوا لي سيفي) لما في ذلك من خطأ في التركيب لأنه يريد (افتحوا غمدي وسلوا سيفي) (البيان ٢/٢) (عيون الأخبار

١ / ١٦٥) ومن ذلك أيضا ما يروي عن أبي علقمة النحوي من قوله: «مالكم تتكأكؤون على تكأكؤكم على ذي جنة؟ افرنعقوا عني» (سر الفصاحة ٥٧)

٦- هذه مصطلحات انتقائية ولم يعتمد البحث منهج الاستقراء التام.

٧- يميز المحدثون بين العيوب الفسيولوجية والاضطرابات النفسية التي تؤدي الى عيوب في النطق وغير ذلك من الاعاقة العقلية والذهنية والاعاقة الشخصية والاجتماعية تفصيل ذلك في كل من:

أمراض الكلام	(٥٧ - ٦٨)
محاضرات في علم النفس اللغوي	(٢٩٣ - ٢٩٨)
الألسنية ولغة الطفل العربي	(١٦٨ - ١٧٠)
علم اللغة النفسي	(٢٨١ - ٢٨٥)
اللغة والفكر	(٩٨ - ١٠٢)

٨- يعزو أحد الباحثين المحدثين الخطأ في نطق أصوات لغة جديدة غير اللغة الأم الى:
(أن الناطق بلغة حين يسمع لغة أخرى لا يسمع في الواقع الوحدات الصوتية لتلك اللغة. بل يسمع فيها فونيمات لغته، وهو يخطيء في تبين الاختلافات الفونيمية في اللغة الأجنبية ما لم تكن لها نظائر في لغته الأصلية - فظاهرة التفخيم مثلا كملمح فونيمي لا وجود لها في كثير من اللغات ولا يتوقع بالتالي من الناطقين بها أن يتبينوا الفروق الفونيمية المرتبطة بظاهرة التفخيم مقابل الترقيق لدى سماعهم اللغة العربية.)
(التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء ١٦)

٩- انظر هامش (١)

١٠- انظر علاج عيوب النطق في كل من:-

أمراض الكلام	(٧٩-٨٣، ١١٠-١١٢، ١٢٤-١٢٥، ١٦٣-٢٤٨)
دراسات الصوت اللغوي	(٣٥٣ - ٣٥٥)
علم اللغة النفسي	(٢٩٠ - ٣٠٢)

المصادر والمراجع

ابن الأثير؛ نجم الدين أحمد إسماعيل (ـ ٧٢٧هـ):
جوهر الكنز، تحقيق محمد زغلول سلام (منشأة المعارف/ الاسكندرية د. ت.)

الأصمعي؛ أبو سعيد بن قريب (ـ١٢٧هـ):
اشتقاق الأسماء، تحقيق رمضان عبد التواب وصلاح الهادي (مكتبة الخانجي/ القاهرة ١٩٨٠م.)

البابرتي؛ أكمل الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد (ـ٧٨٦هـ):
شرح التلخيص، تحقيق محمد مصطفى رمضان صوفية
(المنشأة العامة للنشر والتوزيع/ طرابلس ١٩٨٣م.)

التوحيدي؛ أبو حيان علي بن محمد العباسي (ـ٤٠٠هـ):
ـ رسالة في علم الكتابة، تحقيق إبراهيم الكيلاني (المعهد الفرنسي للدراسات العربية/ دمشق ٩٥١م.)
ـ البصائر والذخائر، تحقيق أحمد أمين (مؤسسة لجنة التأليف والترجمة والنشر/ القاهرة ١٩٥٣م.)

الجاحظ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ـ٢٥٥هـ):
ـ الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون (ط٢ مصطفى البابي الحلبي/ القاهرة ١٩٦٥م.)
ـ البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون (ط٣ مكتبة الخانجي/ القاهرة ١٩٦٨م.).

الجرجاني؛ عبد القاهر (ـ٤٧١هـ)
أسرار البلاغة، تحقيق ريتز (وزارة المعارف/ اسطنبول ١٩٥٤م.)

الجرجاني؛ علي بن عبد العزيز
ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي (ط٢ دار إحياء الكتب العربية/ القاهرة ١٩٥١م.)

الجندي؛ أحمد علم الدين:
اللهجات العربية في التراث (الدار العربية للكتاب/ ليبيا ـ تونس ١٩٧٨م.)

ابن جني؛ أبو الفتح عثمان (ـ٣٩٢هـ):
ـ الخصائص، تحقيق محمد علي النجار (ط ٢ دار الهدى / بيروت)
ـ سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي (دار القلم / /دمشق ١٩٨٥م)

حجازي؛ محمود فهمي:
- علم اللغة العربية (وكالة المطبوعات/ الكويت ١٩٧٣)

ابن دريد؛ أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (-٣٢١هـ):
جمهرة اللغة (دائرة المعارف العثمانية/ حيدر آباد ١٣٤٥هـ)

أبو داود؛ سليمان بن الأشعث السجنان الأزدي (-٢٧٥هـ):
سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة ١٩٥٠م.)

الدجني؛ عبد الفتاح:
لغات العرب وأثرها في التوجيه النحوي (ط١ مكتبة الفلاح/ الكويت ١٩٨١م).

الرضي؛ محمد بن الحسن الاستراباذي (-٦٨٦):
شرح شافيه ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين (مطبعة حجازي/ القاهرة ١٣٥٦هـ)

ابن السكيت؛ أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (-٢٤٤هـ):
إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون
(دار المعارف/ القاهرة ١٩٧٠م.

ابن سنان؛ أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد الخفاجي (-٤٤٦هـ):
سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي (مكتبة محمد علي صبيح/ القاهرة ١٩٦٩م.)

سيبويه؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (-١٨٠هـ):
الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون (ط الهيئة العامة للنشر/ القاهرة)

ابن سيده؛ أبو الحسن علي بن أسماعيل الأندلسي (-٤٥٨هـ):
المخصص (المكتب التجاري/ بيروت د. ت.)

ابن سينا؛ أبو الحسين بن عبدالله بن الحسين (-٤٢٨هـ)
أسباب حدوث الحروف (المطبعة السلفية/ القاهرة ١٣٥٢هـ.)

السيوطي؛ جلال الدين (-٩١١هـ):
- همع الهوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم (دار البحوث العلمية/ الكويت ١٩٨٠م.)
- المزهر، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين
(دار إحياء الكتب/ القاهرة ١٩٨٢م.)

أبو شامة؛ شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ـ٦٦٥هـ):
المرشد الوجيز، تحقيق طيار ألتي قولاج. (دار صادر/ بيروت ١٧٥م.)

الشماع؛ صالح:
ارتقاء اللغة عند الطفل (ط٣ دار المعارف/ القاهرة ١٩٧٣م.)

شوشار؛ بول:
اللغة والفكر، ترجمة متري شماس (المنشورات العربية د. ت.)

صيني؛ محمود إسماعيل واسحق محمد الامين:
التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء (جامعة الملك سعود/ الرياض ١٩٨٢م.)

ابن الطحان؛ أبو الإصبغ السماتي الأشبيلي (ـ٥٦٠هـ):
مخارج الحروف وصفاتها؛ تحقيق محمد يعقوب تركستاني
(مركز الصحف الأليكترونية/ بيروت ١٩٨٤م.)

أبو العزم، محمد عبد الحميد:
المسلك اللغوي ومهاراته (مطبعة مصر/ القاهرة ١٩٥٣م.)

عبده؛ داود:
دراسات في علم اللغة النفسي (جامعة الكويت/ الكويت ١٩٨٤م.

ابن عصفور؛ علي بن مؤمن (ـ٦١٩هـ):
المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري (ط ١ مطبعة العاني/ بغداد ١٩٧١م.)

العطية؛ خليل إبراهيم:
في البحث الصوتي عند العرب (دار الجاحظ/ بغداد ١٩٨٣م.)

عطية؛ نوال:
علم النفس اللغوي (مكتبة الأنجلو/ القاهرة ١٩٧٥م.)

بن عيسى؛ حنفي:
محاضرات في علم النفس اللغوي (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع/ الجزائر١٩٧١م.)

ابن فارس؛ أبو الحسن أحمد (ـ٣٩٥هـ):
الصاحبي، تحقيق مصطفى الشويمي (مؤسسة أ. بدران/ بيروت ١٩٦٣م.)

الفراهيدي؛ الخليل بن أحمد (ـ١٧٥هـ).
العين، تحقيق عبدالله درويش (مطبعة العاني/ بغداد ١٩٦٧)ج١

فهمي؛ مصطفى:
أمراض الكلام (ط٤ مكتبة مصر/ القاهرة ١٩٧٦م.)

القزويني؛ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن:
التلخيص في علوم البلاغة، شرح عبد الرحمن البرقوقي
(المكتبة التجارية الكبرى/ مصر د.ت.)

ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ـ٢٧٦هـ):
عيون الأخبار (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والصيانة والنشر/ القاهرة ١٩٦٣م.)

كلاس؛ جورج
الألسنية ولغة الطفل العربي (دار النهار/ بيروت ١٩٨١م.)

المبرد؛ أبو العباس محمد بن يزيد (ـ٢٨٥هـ):
الكامل، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته (نهضة مصر/ القاهرة د.ت.)

مختار؛ أحمد:
دراسة الصوت اللغوي (دار القلم/ القاهرة ١٩٧٦م.)

المرتضى الزبيدي؛ محمد بن محمد بن محمد عبد الرزاق (ـ١٢٠٥هـ):
تاج العروس (وزارة الإعلام/ الكويت ١٩٦٦م.)

منصور؛ عبد المجيد سيد أحمد:
علم اللغة النفسي (جامعة الملك سعود/ الرياض ٢٩٨٢م.)

ابن منظور؛ جمال الدين محمد بن مكرم (ـ٧١١هـ)
لسان العرب (طبعة بولاق/ القاهرة ١٣٠٨هـ)

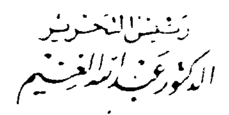
النعيمي؛ حسام سعيد:
الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني (وزارة الثقافة والإعلام/ العراق ١٩٨٠م.)

هلال؛ ماهر مهدي:
جرس الألفاظ (وزارة الثقافة الإعلام/ بغداد ١٩٨٠م.)

وافي؛ علي عبد الواحد:
نشأة اللغة عند الإنسان والطفل (دار العروبة/ القاهرة ١٩٦٢م.)

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت



صدر العدد الاول في يناير ١٩٧٥

تصل اعدادها الى ايدي نحو ...ر..٢ قارىء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من البحوث تعالج الشئون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشئون .
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في النواحي المختلفة للمنطقة
- ابواب ثابتة : تقارير — وثائق — يوميات — ببليوجرافيا .
- ملخصات للبحوث باللغة الانجليزية .

منشورات المجلة

اضطلعت المجلة باصدار عدد من سلاسل الكتب هي :

اولا : سلسلة المنشورات ، وقد صدر منها حتى الان احد عشر منشورا من احدثها

- منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ١٩٦٨ — ١٩٧٧ : دراسة مقارنة في التنظيم الدولي د. عادل خاكي .
- قواعد الملاحة عند بن ماجد والقطامي . حسن صالح شهاب .

ثانيا : سلسلة الاصدارات الخاصة ، وصدر منها حتى الان ثلاثة عشر كتابا ، من احدثها :

- المفهوم الحديث للتسويق وتخطيط الخدمات المصرفية في البنوك التجارية الكويتية . د. عبد الفتاح الشربيني ، د. السيد ناجي
- رسالة في تاريخ اليمن : مطالع النيران . د. محمد عيسى صالحية .

ثالثا : سلسلة كتب الوثائق ، وقد صدر منها كتب الوثائق للاعوام : ٧٥ — ٧٦ — ٧٧ — ٧٨ — ٧٩ — ٨٠ .

الاشتراكات

ثمن العدد : ٤٠٠ فلس كويتي او ما يعادلها في الخارج .

الاشتراك للافراد : سنويا ديناران كويتيان او ١٥ دولارا امريكيا في الخارج (بالبريد الجوي)

الاشتراك للمؤسسات والدوائر الرسمية : سنويا ١٢ دينارا كويتيا او ٤٠ دولارا امريكيا في الخارج (بالبريد الجوي) .

العنوان : جامعة الكويت — كلية الآداب — الشويخ — دولة الكويت

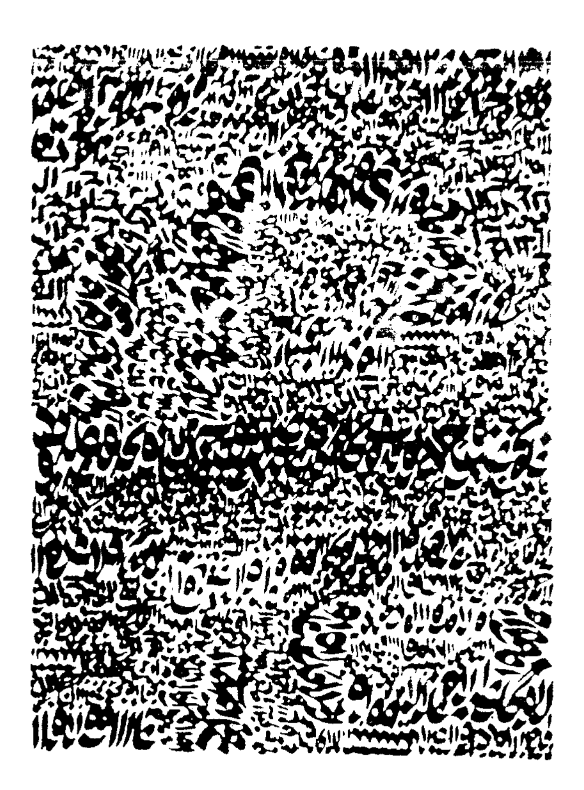
ص.ب : ١٧٠٧٣ — الخالدية

الهاتف : ٨١٦٨٠٧ — ٨١٦٧٩٩ — ٨١٦٨٢٤

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

المجلة العربية للعلوم الانسانية

تصدر عن جامعة الكويت ، فصلية محكمة ، تقدم البحوث الأصيلة والدراسات الميدانية والتطبيقية في شتى فروع العلوم الانسانية والاجتماعية باللغتين العربية والانجليزية .



رئيس التحرير

د. عبدالله العتيبي

مديرة التحرير

آمال بدر الغربللي

جميع المراسلات توجه الى رئيس التحرير ص ب ٢٦٥٨٥ الصفاة - الكويت

هاتف ٨٢١٦٣٩ - ٨١٥٤٥٣ (الشويخ) - تلكس ٢٢٦١٦ KUNIVER

تصدرها
جامعة
الكويت

مجلة العلوم الاجتماعية

مجلة فصلية أكاديمية تعنى بنشر الابحاث والدراسات في مختلف حقول العلوم الاجتماعية.

رئيس التحرير: د. خلدون حسن النقيب
مدير التحرير: عبد الرحمن فايز المصري

. منبر حوار للأكاديميين العرب.
. تنوع أكثر من (٨٠٠) صفحة.

الاشتراكات

للمؤسسات: ١٢ ديناراً في الكويت.
٤٥ دولاراً أمريكياً في الخارج

للأفراد: ٣ دينار في الكويت، ٢ دينار للطلاب
٢,٥ دينار أو ما يعادلها في الوطن العربي.

١٥ دولاراً أمريكياً في الخارج.

الموزع في الكويت والخارج: مجلة العلوم الاجتماعية

توجه جميع المراسلات الى رئيس التحرير على العنوان التالي:
مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت ص.ب ٥٤٨٦ / الكويت
هاتف: ٢٥٤٩٤٢٧ تلكس ٢٢٦١٦



المجلة التربوية

تصدر عن كلية التربية - جامعة الكويت

فصلية ، تخصصية ، محكمة

رئيس مجلس الإدارة
د. سعد جاسم الهاشل

رئيس التحرير
أ.د. فكري حسن ريان

تنشر البحوث التربويه ، ومراجعات الكتب التربوية الحديثه

ومحاضر الحوار التربوى ، والتقارير عن المؤتمرات التربوية

★ تقبل البحوث باللغتين العربيه والانجليزيه

★ تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الاقطار

★ تطلب قواعد النشر من رئيس التحرير

★ تقدم مكافأة رمزية للناشرين بها

الاشتراكات :

للأفراد فى الكويت :	٢ د.ك	وللطلاب	١ د.ك
للأفراد فى الوطن العربي	٢ر٥ د.ك	وللطلاب	١ر٥ د.ك
للأفراد فى الدول الأخرى :	١٥ دولارا أمريكيا بالبريد الجوى		
للهيئات والمؤسسات :	١٢ د.ك وفى الخارج ٤٥ دولارا أمريكيا		

توجه جميع المراسلات إلى :

رئيس التحرير - المجلة التربوية - ص ب ١٣٢٨١ كيفان - الكويت

SPEECH DEFECTS
(THE EFFORTS OF THE EARLY ARAB LINGUISTS)

SUMMARY

This is a study of the different aspects of speech defects as dealt with by Arab Linguists. This interdisciplinary area is of interest to both Linguists and psychologists; this is why it features prominently in Psycholinguistics. When Islam spread outside Arabia and many non-Arab Moslems made mistakes in speaking Arabi, the Arab Linguists in an attempt to save Arabic from corruption, studied this phenomenon in detail. The monograph deals with the early Arab efforts in this respect, the motivation behind their studies, their methods of research, and the terminology they used. Among the important problems studied were: terminology, unacceptable variations, speech defects, incongruity of sounds errors, false starts, Aphasia, in addition to analyses of the speech organs and the correct production and perception of speech.

AUTHOR

Dr. Wasmia Abdul-Muhsen Al-Mansur

- Lecturer in Morphology and Syntax, Department of Arabic, Kuwait University.
- (Formerly) Dean, University College for Women, Kuwait University, 1984 - 1985.
- B.A., Arabic, Cairo University 1969.
- M.A., Ain Shams University, Cairo, 1977. **Thesis** (Unpublished): **The Forms of plurals in the Holy Quran.**
- Ph.D., Cairo University, 1981. Thesis: **The Forms of Al-Masdar (verbal noun) in Jahili poetry,** Published by Kuwait University, 1984.

THIRTY - EIGHT MONOGRAPH

SPEECH DEFECTS
THE EFFORTS OF THE EARLY ARAB LINGUISTS

Dr. Wasmia Abdul - Muhsen Al Mansur
Department of Arabic Language and
Literature - Kuwait University

Volume VII, 1986